# التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 200 السنة 22 - يوليو 2024


# مراجعة ملف التجنيس خطوة مطلوبة

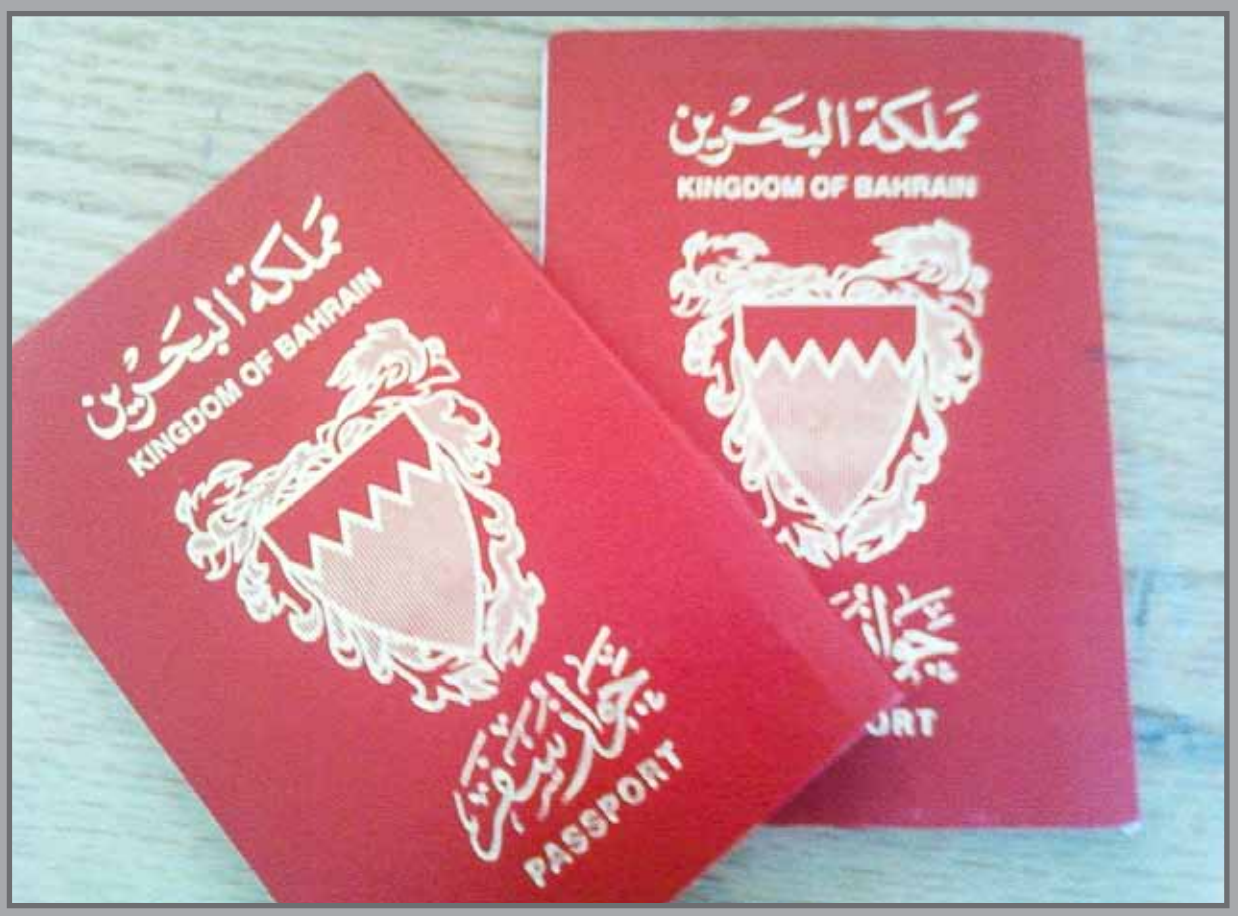


## مهرجان تضامني في «التقدمي» مع فلسطين

## موقفنا

## العدد 200 من «التقدمي»

قبل أكثر من اثنين وعشرين عاماً، صدر العدد الأول من نشرتنا «التقدمي»، التي بدأت في الصدور تحت مسمى "أخبار المنبر" في يناير 2003، بعد مضي عام، أو أكثر قليلاً، على إشهار المنبر التقدمي جمعية سياسية علنية، وكانت بمثابة نشرة إخبارية في أربع صفحات، ثم أخذت في الازدياد تدريجياً، كما تحوّل اسم النشرة إلى "التقدمي"، وهي لما تزل في شكلها وحجمها القديمين، الأقرب في قطع ورقها، إلى شكل المجلة الأسبوعية، قبل أن تتحول إلى شكلها الراهن، شكل الجريدة، منذ أعوام طويلة.

منذ بداية صدورها اهتمت النشرة بتغطية أنشطة "التقدمي" وأوجه التنسيق بين الجمعيات السياسية، ومتابعة هموم الناس المعيشية، وقضايا الوطن السياسية، وقضايا العمّال والشباب والنساء، كما أولت، منذ بداية صدورها، الاهتمام بنشر النصوص الشعرية والمساهمات الأدبية.

كان قد صدر من "التقدمي" 91 عدداً، حين بلغنا قرار من جهة الترخيص الحكومية في سبتمبر من العام 2010، بإيقافها عن الصدور، ما حمل المنبر التقدمي على التقدّم بدعوى قضائية ضد قرار الإيقاف، واستغرق نظر القضية عدّة سنوات، حيث أحيلت القضية إلى محكمة الاستئناف، بعد أن حكمت المحكمة الأولى بتأييد قرار الإيقاف، قبل أن يتمكن الفريق القانوني للتقدمي من كسب القضية في يناير 2015، لتعود "النشرة" إلى الصدور مجدداً، ولاحقاً ازداد عدد صفحاتها وتنوّعت أبوابها، إضافة إلى اهتمامها بتخصيص ملفات متعددة حفلت بها أعدادها، عن القضايا الراهنة ذات الأهمية الخاصة، محتوية على مواد وبيانات يمكن أن تشكّل مصدراً يعود إليه المهتمون ببحث هذه القضايا.

احتلت القضايا العربية، وفي مقدّمتها القضية الفلسطينية، حيزاً كبيراً من اهتمام "التقدمي"، ومن ذلك ما خصصته وتخصصه النشرة من صفحات لفلسطين في كل أعدادها منذ العدوان الصهيوني الحالي على قطاع غزّة، حيث أصبح ذلك في مقدمة أولويات النشرة، وتجد القضايا العربية الأخرى وأوجه النضال الأممي ضد السياسات الإمبريالية مكاناً لها بين مواد "التقدمي".

وإضافة إلى مقالات الرفاق من أعضائنا، تفخر «التقدمي» أن على صفحاتها يكتب عددٌ من الصحفيين والكتّاب البحرينيين المخضرمين ممن أثروا حياتنا الصحفية والثقافية خلال عقود، كما استقطبت أيضاً مواهب شابة، من الجنسين، في مجالات الشعر والقصة والمقال والدراسات المتنوعة.

وبمناسبة صدور العدد 200 من نشرتنا نعبّر عن تقديرنا لكل المساهمين في إغناء محتواها بمقالاتهم ونصوصهم، ونفخر أن "التقدمي" منبرلأقلامهم، ونعتز بما يصلنا من ردود أفعال طيبة على الأثر الإيجابي لنشرتنا، كصوت لقضايا الشعب والوطن وهموم المواطنين، وكحافظٍ لذاكرتنا الوطنية، بإحياء ذكرى قدامى المناضلين وإبراز أدوارهم، كما نفخر بكون "التقدمي" فضاءاً للفكر التقدمي العلمي، ولكل ما يثري الساحة الأدبية والثقافية في وطننا الحبيب بجديد النصوص والأفكار.

التقدمي

جانب من الحضور

كريم يونس

# التقدمي استضاف عميد الأسرى الفلسطينيين في مهرجان تضامني
# مشاركون: إلغاء التطبيع وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس

فهيمة درويش

دعا مشاركون في المهرجان التضامني مع الشعب الفلسطيني ضد مجازر الكيان الصهيوني في غزة إلى إنهاء التطبيع وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

واستضاف التقدمي في هذا المهرجان الأسير المحرر المناضل الفلسطيني كريم يونس عميد الأسرى الفلسطينيين والعرب، الذي قضى في السجون أربعين منذ عام 1983 إلى عام 2023، وبحضور السفير الفلسطيني في البحرين طه عبدالقادر.

## درويش: اجتياح رفح ذروة جرائم الاحتلال

من جانبها، قالت نائب الأمين العام للشؤون التنظيمية في المنبر التقدمي فهيمة درويش بأنه: « بلغت ذروة جرائم الاحتلال في عملية الاجتياح الأخيرة في رفح رغم المناشدات الدولية لوقف هذا الاجتياح لما له من دلالات فاضحة تعري النظام الدولي وتشكل خطر غير مسبوق لجرائم الإبادة الصهيونية للشعب الفلسطيني وما يترتب عنها من اثار مدمرة".

وأشارت: "كل تلك الجرائم ضد الإنسانية ما كانت لتتم لولا العجز الدولي امام الانتهاكات الإسرائيلية للمواثيق الدولية وتخاذل الحكومات وفي طليعتها حكومات الدول العربية وهي المعنية قبل غيرها بموقف موحد، في اقل مضامينه تعكس روح تلك الاتفاقيات والمعاهدات المقرة دوليا لحق الشعوب في مقاومة الاحتلال، وهو ما يتطلب من الدول العربية والإسلامية وكل الدول الصديقة والداعمة لنضالات الشعوب خطوات عملية يتم من خلالها ترجمة هذه المواقف ، مثل قطع العلاقات الدبلوماسية وإلغاء كافة اشكال التواصل مع المحتل بمختلف الوانه ومسمياته واتخاذ تدابير وقائية تحول دون تسهيل امدادات الوقود من النفط والغاز وغيرها من المواد التي يمكن لدولة الاحتلال توظيفها لتسعير آلة الحرب والابادة ضد الشعب الفلسطيني".

وتابعت:" إن استمرار الإبادة وتهجير الشعب الفلسطيني تعني في نهاية فصوله تصفية القضية الفلسطينية، واستمرار دولة إسرائيل بكل ما تمثله من خطر على سلامة وامن شعوب دول المنطقة والتي نحن دول الخليج من بينها".

وشددت على أن: "التقدمي يجدد تأكيده على الحق المشروع للشعب الفلسطيني وقواه الوطنية في مقاومة الاحتلال وعصابات المستوطنين، وفي اللجوء إلى أشكال النضال كافة، بما في ذلك المقاومة الشعبية والمسلحة، للجم العدوان، وإنهاء الاحتلال، وانتزاع الحقوق الوطنية والإنسانية كاملةً، وفي مقدمتها، الحق في تقرير المصير والحرية والعودة والاستقلال، وإقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس».

هاشمية جمعة

عبد الصمد النشابة

عبدالرسول عاشور

# الكيان الصهيوني يمثل خطراً على سلامة وأمن شعوب المنطقة

# ازدادت معاناة الأسرى الفلسطينيين بعد طوفان الأقصى

# أكثر من ٩٠ قراراً دولياً في صالح فلسطين تنتهكها إسرائيل

### يونس: معاناة الأسرى الفلسطينين

من جانبه، تحدث ضيف شرف المهرجان عميد الأسرى الفلسطينيين والعرب الأسير المحرر المناضل الفلسطيني كريم يونس، عن معاناة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني، حيث ازدادت المعاناة والآلام بعد طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023، وتحدث عن حالات وفاة فاقت خمسة وعشرين أسير في سجون الاحتلال الصهيوني معظمهم من قطاع غزة، وتحدث بإيجاز عن وضعه في السجن طوال فترة اعتقاله، بالرغم من المعاناة واصل تعليمه الجامعي ونال شهادة الماجستير وهو في السجن، مؤكداً على وحدة الأسرى الفلسطينيين و صمودهم في السجون والمعتقلات.

### جمعة: قرارات دولية منتهكة

إلى ذلك، قالت عضو مجلس إدارة الاتحاد النسائي هاشمية السيد جمعة بأنه: « ليس في إمكان أمن له ذرة من الإنسانية إلا أن يكون في جانب الشعب الفلسطيني المنتهك حقه منذ ما يزيد على 75 عام وهو يتعرض لأشدّ الاعتداءات والجرائم دون ان يحرك المجتمع الدولي ساكناً رغم ما صدر عن منظماته من قرارات بقيت حبراً على الورق. فمنذ إعلان القرار رقم 194 الخاص بعودة الاجئين الصادر بتاريخ 1948/12/11 وما تلته من قرارات خاصة بالقضية الفلسطينية وصلت إلى ما يزيد على 90 قرار ولإلى القرار الأخير رقم 2728 بتاريخ 25 مارس 2024 الداعي إلى وقف إطلاق النار وكل الأعمال القتالية في قطاع غزة بالإضافة إلى قرارات أخرى كقرار المحكمة الجنائية الدولية الخاص بوقف الحرب على رفح وغيرها».

وتساءلت جمعة: « أين تلك القرارات الدولية وما تبعها من خطط ومشاريع قيل إنها ستحقق السلام لجميع شعوب دول المنطقة بل وأين هى الشرعية الدولية التي لازال البعض يتشدق بها وأين تلك القيادات التي سارعت لتدين عملية السابع من أكتوبر".

### النشابة: القضية المركزية

من جهته، دعا الأمين العام للتجمع القومي عبدالصمد النشابة في كلمته بالنيابة عن الجمعيات السياسية إلى: «وقف استهداف المدنيين وفكّ الحصار والضغط على الكيان الصهيوني لوقف هذه الحملات النكراء، ولا سيما في أحياء وملاجئ مدينة رفح»، وتابع: «كما ندعو جماهير الأمة العربية وقواها التحررية وفي مقدمتها شعبنا في البحرين وكافة قواه السياسية والمدنية إلى توفير كل وسائل الدعم والاسناد السياسي والمادي والمعنوي».

وواصل: «أن الهبة المباركة التي شهدناها في البحرين وكافة الأقطار العربية والعالمية تؤكد أن شعبنا في البحرين والشعب العربي وأحرار العالم لاتزال على عهدها باعتبار أن فلسطين هي قضية مركزية ولن يتخلى عنها ويرفض كافة أشكال التطبيع المذل والمهين».

وقال: « نحيي كافة مواقف دول العالم التي وقفت إلى جانب الحق الفلسطيني ورفعت الدعاوى على الكيان في محكمتي العدل الدولية والجنائية الدولية وصوتت إلى جانب حقه في إقامة دولته المستقلة، كما نحيي أحرار الجامعات الأمريكية والأوروبية الذين وقفوا إلى جانب الحق بالرغم من التضليل العالمي الأمريكي والأوروبي»، وجدد النشابة المطالبة بالتراجع عن اتفاقيات التطبيع مع العدو الصهيوني وإلغاء كافة أشكال التطبيع معه.

- توفير كـل الدعـم والاسناد السياسي والمعنـوي للشعـب الفلسطيني
- الرفض القاطع لجميع أشكال المبادرات المشبوهة لتصفية القضية الفلسطينية
- سفيـر فلسطين يـوجـه تحيّـة لشعـب البحـريـن المنـاصـر للقضيـة

طه عبدالقادر

سيد أحمد العلوي

عبدالله سيالة

### عاشور: رفض التطبيع

أما في كلمة المبادرة الوطنية لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني التي ألقاها عبدالرسول عاشور، فأكدّ على رفض التطبيع مع الكيان الصهيوني والمطالبة بإغلاق السفارة وطرد السفير وإصدار قانون يجرم التطبيع بكل أنواعه وأشكالهن والمطالبة برفع فوري للقيود المفروضة على الحراك الشعبي ونؤكد على حقنا في التظاهر في جميع مناطق البحرين وعلى رأسها العاصمة المنامة. وكذلك تقديم مختلف أشكال الدعم للشعب الفلسطيني الصامد على أرضه والالتزام بالدفاع عن حقوقه المشروعة، وعلى رأسها تأسيس دولة وطنية مستقلة على ترابها التاريخي وعاصمتها القدس، والرفض القاطع لجميع أشكال المبادرات المشبوهة لتصفية القضية الفلسطينية ورفض المشاركة في تحالفات تقوض حقه أو تزور إرثه التاريخي. وشدد على:» الرفض القاطع لهذا التطبيع حفاظاً على سيادتنا واستقلالنا وكرامتنا كشعب يشهد له التاريخ بموقفه الثابت من العدو الصهيوني. إن رفضنا للتطبيع هو واجب وطني وأخلاقي نابع من إيماننا العميق بعدالة قضيتنا وحقوق شعبنا الفلسطيني في فلسطين التاريخية. الفلسطينيون هم نحن، ونحن لن نتنازل عن شبر واحد في أرضنا المحتلة». وواصل: " ليس هناك أي مصالح مشتركة بيننا وبين الكيان الصهيوني، فلا شراكة مع عدو ولا سلام مع غاصب محتل، وإن التطبيع يُعتبر خيانة لمبادئنا الوطنية والقومية، وتنازلاً عن حقوقنا المشروعة".

وأضاف:" كما نرفض التطبيع لأن السبيل لتحرير فلسطين هو السبيل لتحريرنا من الهيمنة الرأسمالية الغربية وهو بوصلتنا للاستقلال الوطني الحقيقي. فالتطبيع هو أحد أهم أدوات الغرب لتمزيقنا وتقسيمنا واختراق مجتمعاتنا حمايةً لمصالحه، وإضعافنا مقابل وكيله في المنطقة، الكيان الصهيوني الغاصب. إن وباء التطبيع الذي بدأ اجتياحه للأمة مع اتفاقية كامب ديفيد المشبوهة عام 1978، لم يأت من فراغ بل هو امتداد طبيعي لعهود ومواثيق بدأت بعهد بلفور المشؤوم واتفاقيات سايكس – بيكو، وسيفر، وفرساي، ولوزان، والقاهرة وغيرها من الاتفاقيات التي لعبت دوراً في رسم حدود المنطقة على أسس دينية وعرقية وطائفية لتسهيل عملية زرع الكيان اليهودي العنصري في قلب منطقتنا العربية.

### صوت الشعر

وكان للشعر حضوره في هذا المهرجان، عبر قصائد ألقاها كل من الشاعر البحريني سيد أحمد العلوي والشاعر الفلسطيني عبدالله سيالة، تدور نصوصها حول فلسطين وكفاح شعبها.

### السفير الفلسطيني: تحيّة للبحرين

في ختام الحفل ألقى سعادة سفير فلسطين في البحرين طه عبدالقادر كلمة أكدّ فيها على صمود الشعب الفلسطيني وتضحياته الكبيرة في سبيل نيل حقوقه الوطنية المشروعة، منددا بما يقترفه العدو الصهيوني من جرائم بشعة في قطاع غزّة، كما وجه التحية للبحرين وشعبها للوقوف إلى جانب أشقائهم في فلسطين وعلى الفعاليات التضامنية المستمرة نصرة للحق الفلسطيني.

# رحيل المناضلين محمد أمين محمدي ومصطفى التمّار

محمد أمين محمدي

مصطفى التمّار

وجهان مضيئان ومناضلان آخران من مناضلي جبهة التحرير الوطني وحركتنا الوطنية وكذلك النقابية، غادرانا مؤخراً، هما عضوا منبرنا التقدمي: المناضل النقابي محمد أمين المحمدي والمناضل مصطفى السيد سلمان، الآتيان من منطقتين وبيئتين مختلفتين في البحرين، ما يعكس الهوية الوطنية الجامعة لتيارنا التقدمي، ليضاف إسماهما إلى قائمة كوادرنا التي رحلت عنا بعد مسيرة حافلة في النضال والتضحية من أجل الوطن والشعب وكادحيه خاصة، قدّما خلالها التضحيات الكثيرة، وساهما في نشر الوعي الوطني والتقدمي في مجتمعهما، وتمكين الشغيلة من امتلاك أدواتها النضالية بما فيها العمل النقابي.

## محمد أمين محمدي

كرّس محمد أمين أحمدي حياته في العمل النقابي دفاعاً عن حقوق الطبقة العاملة البحرينية، انطلاقاً من مدرسة التدريب (ابرنتس) في بابكو التي تلقى فيها خبراته المهنية الأولى، لينخرط في النضال من أجل حقوق العمال ووحدة إرادتهم ومطالبهم، فكان واحداً من الذين وضعوا اللبنات الأولى للعمل النقابي في وطننا، مضحين بحياتهم وراحتهم واستقرار عوائلهم، فاستقبلتهم السجون والمنافي في سبيل إيجاد النقابات العمالية لتحافظ على وحدة مصالح العمال، وتولى الفقيد رئاسة اللجنة العمالية في (بابكو) كما تبوأ موقعاً قيادياً في اللجنة العامة لعمال البحرين، التي سعى، من خلالها، ورغم محدودية صلاحياتها، إلى انتزاع تشريعات لصالح الحركتين العمالية والنقابية، ووقف بوجه كافة أوجه التعسف ضد العمال، بما فيها التسريحات الجماعية التي طالت عمال وموظفي بعض الشركات والبنوك، ومثل اللجنة في مجلس إدارة الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية لعدة سنوات.

وظلّ محمد أمين محمدي مخلصاً لوحدة الحركة العمالية والنقابية حريصاً على عدم طأفنتها والحفاظ على طابعها الوطني الجامع الذي تشكّلت على أساسه منذ بداياتها، وبقي على علاقة جيدة مع مكوّناتها المختلفة، وتقديراً لدوره النقابي المشرف جرى تكريمه في الدورة 43 لمؤتمر العمل العربي والذي انعقد في القاهرة 2016 بحضور وزير العمل جميل حميدان.

## مصطفى التمّار

انخرط الرفيق مصطفى السيد سلمان التمّار مبكراً في النضال الحزبي في صفوف جبهة التحرير الوطني، هو الذي نشأ في عائلة تقدمية، حيث كان شقيقه السيد إبراهيم وقبلهما خاله ناصر عبدالله معيوف من مناضلي حبهة التحرير، ورغم انتقاله مع عائلته للسكن في قرية الديه، إلا أنه ظلّ على تواصل مع أبناء مسقط رأسه قرية الحجر ما أكسبه سمعة طيبة بين أهالي القرية مكّنته من نسج علاقات وطيدة مع العديد من شباب القرية وكذلك شباب القرى المجاورة كالشاخورة، هو الذي تربى تربية عصامية منذ صغره، فكان إلى جانب دراسته يساعد شقيقه الأكبر في العمل من أجل تأمين عيش عائلتهما، وأكسبته دراسته مهارات هندسية وظفها في عمله المهني اللاحق.

اعتقل الرفيق الراحل مصطفى التمّار في عام 1986، في إطار الحملة القمعية التي طالت العشرات من مناضلي جبهة التحرير، وقضى في السجن نحو خمسة أعوام متواصلة، وبعد الإفراج عنه واصل مسيرته النضالية وتواصله مع الناس، وبرز ذلك في الحملات الانتخابية في الأعوام 2002، 2018 و 2022، لدعم مرشح التقدمي الرفيق عدنان جمعة في الحملة الأولى، والرفيق فلاح السيد هاشم في الحملتين الأخيرتين، حيث كان رئيس الفريق الانتخابي في حملة مرشح "تقدّم" عام 2018، وحرص على توعية أعضاء الفريق بأن الانتخابات فرصة كبيرة للقاء الجماهير وشرح برنامجنا لهم.

## فضفضة

عيسى الدرازي

# بين المنقف والمنامة

حريقان مروّعان وقعا بالتزامن أحدهما في الكويت في منطقة المنقف والأخر في سوق المنامة بالبحرين. حريق المنقف الذي وقع في إحدى المباني التي تقطها فئة العمالة الوافدة راح ضحيته ما لا يقل عن خمسين شخصاً، كان أغلبهم نيام وقت نشوب الحريق في الساعات الأولى من صباح يوم 12 يونيو. وفي ذات اليوم كذلك وقع حريق آخر في سوق المنامة ولكن أضراره البشرية أقلّ مما حدث في الكويت كون الأول أتى على دكاكين تجارية ومخازن وورش صياغة الذهب وبعض الشقق السكنية، وقد أسفر عن وفاة 3 أشخاص من فئة العمالة كذلك.

ضحايا حريق المنقف وسوق المنامة هم من فئة العمالة، رغم ان الحريق وقع في بلدين مختلفين إلا أن الظروف متشابهة والعوامل التي أدت لهذه العواقب والضحايا والخسائر المادية والبشرية متشابهة كذلك. بالنسبة لحريق سوق المنامة، فإنه ليس الحريق الأول والعناوين الرئيسية في الصحف المحلية تشهد على عدد الكوارث التي وقعت خلال العشر أو الخمسة عشر سنة الأخيرة، وراح ضحيتها العديد من البشر الذين تكدسوا في مباني سوق المنامة المتراصة والمتزاحمة مع بعضها البعض دون اعتبارات تذكر للسلامة ومخاطر الحوادث.

لا يمكن الاستمرار في وضع سوق المنامة وغيرها من المناطق على ما هو عليه، حيث تتكدّس المباني والشقق السكنية ويحشر البشر فيها بطريقة غير إنسانية، وفي ذات الوقت لا يمكن إغفال جملة من العوامل والأسباب التي أدت ذلك. سكن العمالة في مختلف المناطق البلد يحتاج إلى مراجعة وتنظيم وسنّ قوانين تهيئ ظروف سكن ملائمة وتمنع من تكدّس أعداد كبيرة من البشر في مكان واحد بطريقة لا يمكن تخيّلها، وذلك يستتبع فتح الباب لمراجعة صلاحية المباني وعمرها الافتراضي والإيجارات التي أجبرت العمالة للتحايل عليها واللجوء للتضامن، وبالمناسبة فإن الإيجارات لم تستثن المواطن من وطأتها، وكذلك مراجعة غيرها من العوامل والنصوص القانونية والقرارات الوزارية التي تمنع التراخي وتضع معايير صارمة لسكن العمالة تحفظ لهم كرامتهم وحقوقهم الإنسانية أولاً، وتحدّ من الحوادث وتمنع حدوث كوارث مشابهة كما حدث في الكويت وقبل ذلك في المنامة تحديداً.

جانب من الحضور

## التقدمي يؤبن الرفاق عبدعلي الشويخ وعبدالعزيز آل الشيخ ومحمود العوضي

# الأمين العام: ما بذله الراحلون من تضحيات يظل محفوراً في الوجدان

قال الأمين العام للمنبر التقدمي المحامي عادل المتروك إن الرفاق عبدعلي الشويخ، عبدالعزيز آل عباس، ومحمود العوضي، «رحلوا جسداً ولكن ذكراهم وتاريخهم وما بذلوه من تفاني وتضحيات يظل محفوراً في الوجدان، وهم محطات ودروس تبقى شاهدة على تضحيات الرفاق جيلاً بعد جيل.
جاء ذلك في كلمة «التقدمي» في الحفل الذي أقيم في مقره لتأبين الرفاق الثلاثة الراحلين، بحضور أفراد من عوائلهم وأصدقائهم وأعضاء التقدمي، واستعرض الأمين العام جوانب ومحطّات من سير الرفاق النضالية والحياتية.

### الرفيق الشويخ عبدعلي الشويخ

قال الامين العام للتقدمي إن الرفيق عبدعلي الشويخ نشأ وترعرع في قرية باربار، بين البحر وبساتين النخيل التي كانت وقتها تحيط بالقرية من جهاتها الثلاث»، وتابع: «طبيعة الحياة الاجتماعية البسيطة في الريف، حيث كانت الرفقة تتسم بالصدق والبساطة وكان أغلبهم يكد في معيشته إما في المصانع، أو العمل في الحقول والبساتين أو الصيد، راكم أسلوب الحياة هذا في شخص الفقيد تلك الألفة، عرفها ولمسها جلنا في المنبر التقدمي، الإخلاص والجسارة والعطاء من أجل مبادئ الحزب دون حد، وقد لعب رفاق وأنصار جبهة التحرير في صقل شخصية الفقيد وتعلقه بالفكر التقدمي الدور الأساس، لاسيما في أنشطة

عادل المتروك

نادي باربار الثقافي والرياضي».
وأوضح: «بعد المشروع الإصلاحي وإشهار الجمعيات السياسية كان الرفيق أبوصبري أحد المؤسسين في المنبر التقدمي، انخرط في صفوفه وانضم إلى قطاع النقابات».
وقال عن الرفيق عبدالعزيز الشيخ بأنه: «تشرب الفكر التقدمي منذ نهاية الخمسينات من القرن الماضي، ناله ما نالهم من اعتقال وتعذيب ونفي حيث مكث فترة في المعتقلات بين سجن القلعة وجزيرة جدا إلى أن تقرر إبعاده إلى دبي»، وتابع:» كان الشيخ واحد من المؤثرين، فقد أسهم نشاطه الجماهيري في توسيع القاعدة الحزبية بشكل ملحوظ، تميز الفقيد بحضوره بين الناس ومساهماته في أنشطة المجتمع ومشاركته الجماهيرية، لاسيما بعد بذل جهود مضنيه في تأسيس نادي النور، هذا النادي الذي أصبح مركز جذب و تثقيف جماهيري، كما أصبح منبر ثقافي حينها بيد الرفاق للفعل والتأثير ونشر الفكر التقدمي».
وواصل: «كان الفقيد واحد من العناصر النشطة، ساهم وبشكل ملحوظ في إنجاح انتفاضة مارس، حيث أصبح حينها منزله مركزاً نشطاً يلتقي فيه الرفاق، للتخطيط والتباحث حول استنهاض الجماهير وإنجاح انتفاضة مارس، من هناك تصدر التوجيهات حول دور الرفاق فيها واطلاعهم بالمهام التي تناط بهم».

### الرفيق محمود محمد العوضي

أما عن الفقيد العوضي بعد أشار المتروك إلى أنه: «كان يتميز بالفطنة وسرعة البداهة، لدرجة أن شركة بابكو اختارته مع قلة من الطلبة المميزين كي تتكفل بتعليمه في مدارس التلمذة المهنية حينها».

محمد علي آل عباس

لمياء الشويخ

شبر الوداعي

## ذكراهم وتاريخهم يُمثلان محطات تبقى شاهدة على تضحيات الرفاق جيلاً بعد جيل

**وواصل: « تعرض الفقيد أكثر من مرة للاعتقال والترهيب، ولم يثنه هذا عن الاستمرار في نضاله مع رفاق دربه حتى تاريخ مغادرته للدراسة في العام 1974 بعدها انتقل للعمل في عدد من الشركات، بينها شركة ألبان البحرين وشركة يوسف بن أحمد كانو»، وتابع: «وهو واحد من الرفاق الذين لم يألوا جهداً في التضحية، زرعوا لنا في تراب هذا الوطن نموذج سيظل نابض بالانتماء».**

### محمد علي الشيخ:
### مسيرة حافلة لشقيقي عبدالعزيز

**وفي كلمة شاملة استعرض الرفيق محمد علي الشيخ مسيرة شقيقه الراحل عبدالعزيز آل عباس، الذي اضطر لترك المدرسة مبكراً بعد رحيل الوالد والعمل من أجل إعالة العائلة الكبيرة، حيث عمل في دائرة الكهرباء في أوائل الخمسينات من القرن الماضي، وكان موظفاً ملتزماً ومخلصاً في عمله، وعدا عن تفانيه في العمل حرص على التطوير الذاتي واستكمال دراسته الثانوية وتقوية لغته الإنكليزية. واستعرض الشيخ في كلمته السجل النضالي الحافل لشقيقه وما كابده من سجن ونفي، وما اضطلع به من أدوار في المحطات الوطنية التي عرفتها البحرين، ويجد القارىء النص الكامل لكلمته في مكان آخر من العدد.**

### لمياء الشويخ: المناضل لا يموت

**ابنة المناضل الراحل الفنانة لمياء الشويخ خاطبيت والدها بالقول: كنت مناضلاً يا أبي.. والمناضل لا يموت»، وقالت في كلمتها في حفل التأبين: «لا شيءَ يُهوّنُ من قَسْوةِ رحَيلِكَ سوى أنّنا نَشعرُ – في هذه الليلة – قَدْ بِتْنَا جميعًا أهلَكَ وذويك. فمَا منّا إلّا ويَرى في فقدِكَ فقداً لَلأخ أو الأب أو الصديق. هكذا؛ تَمدّد بياضُ قلبِكَ ليشمَلنا جميعًا تَحتَ مَظّلةِ عَائلتك. هكذا؛ بذَرْتَ نفسكَ في داخلِنا ليَجدَ كُلٌّ منّا أنّهُ كانَ قريبًا منكَ، وكنتَ قريبًا من الجميع بالفعل.**

**يهوّنُ من غيابكَ أنّكَ كنتَ مُناضلًا، والمُناضلُ لا يموت. كنّا نَسمعُ مُفردَةَ «النِّضال» تتردَّدُ في أرجاءِ البيتِ مُذْ كُنّا صغارًا، لكنّها لَمْ تَكتسبْ معناها الحقيقي – بالنسبةِ لنا – إلّا في مَعركتِكَ الأخيرة، يومَ دَاهمَكَ المَرضُ فجأةً دونَ سابقِ إنذار. ثلاثُ سنواتٍ وأنتَ تقاوم خُبثَ الدّاء فتداويه بالابتسامة، حتى ذَوَى جَسَدُكَ واقتصَرَتْ حَركَتَهُ في يدِكَ اليمنى. وَلَكَ أنْ تَتَخيّل قُدرةَ سبّابتكَ على إشعال الأمل فينا. هكذا علّمتنا أنْ نقاومَ ونناضلَ ونَصبرَ إلى الرَمَقِ الأخير. كما كنتَ تعلّمنا دائمًا أنْ نفرحَ وأنْ نتقاسمَ معَ الآخرين الفرحَ والسعادةَ.**

**علّمتنا كلَّ الأشياء يا أبي، لكنّك نسيتَ أنْ تعلّمنا كيف نُداوي وجع الاشتياق. تركتنا في أوّلِ دربِ الحنينِ إليك، وهو دربٌ طويلٌ مضنٍ. لا نعرف كيف نَجيبَ أحفادكَ عندما يسألون: متى يأخذنا (دودو) – كما يحبّون أن ينادونك – إلى البحر أو إلى حديقة الألعاب. لا نفهمُ كيفَ لظهيرةِ السبتِ أن تجمعَنا دونَ أنْ تتصدَّرَ مائدةَ الطعام. ولا نعرفُ كيفَ نعالجُ صدى ضحكاتكَ، ولا صوتَ صفقةِ يديكَ كلّما انتابتكَ نوبةُ ضَحِك. ولسنا وحدَنا في ذلك يا عزيزي، فَزَاويتُكَ التي اعتدتَ الجلوسَ فيها في صالةِ البيتِ؛ تشتاقُ إليك. كُتُبُكَ، دَفَاترُكَ، وقصاصاتُ الصحفِ، والدروعُ التقديريةُ؛ تشتاقُ إليك. شجرةُ العنَبِ والتّينِ على البابِ؛ تشتاقُ إليك. الفعالياتُ والمناسباتُ التي كانَتْ تَزْدَانُ بِحضُورِكَ؛ تشتاقُ إليك.**

### الوداعي: (أبو صبري)
### مدافع واثق عن المبادىء

**بدوره قال الدكتور شبر الوداعي رئيس المجلس البلدي للمحافظة الشمالية: «عرفنا في رفيقنا الراحل عبدعلي الشويخ (أبو صبري خير الصفات والمواقف الذي وأن غاب عنا برحيله فذكراه الطيبة لم ولن ترحل، فهو حاضر في لقاءاتنا وجلساتنا وحواراتنا واحاديثنا، وهو مثال لنا عندما نجلس نخطط لتنظيم عمل أو نشاط ما حيث نشعر بالفراغ الذي تركه برحيله، وهو قدوة بمواقفه الصلبة وصدقه عندما نتحدث عن مسيرة الجهود في مجتمعنا وعملنا الاجتماعي.**

**جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها الوداعي باسم أصدقاء الفقيد أبو صبري مشيراً إلى ما اتسمت به شخصية الراحل من «الأخلاق الرفيعة والتسامح وغضّ الطرف عن المواقف غير القويمة التي واجهت مسيرة علاقته بالاخرين وعدم الالتفات للقول غير الموزون الذي يوجه الى شخصه في مواقف العلاقة مع من تعامل معهم في محطات حياته المتداخلة في واقعها الاجتماعي وبناء العلاقات القويمة مع الأفراد على اختلاف مستوياتهم وصفاتهم ومواقفهم والمبادرة في فعل الخير، هي القيمة الأخلاقية العليا التي تميز بها رفيقنا الراحل عبد علي عيسى الشويخ».**

**وأعطى الدكتور الوداعي، رئيس المجلس البلدي للشمالية، بالحملات الانتخابية مثالاً على الموقف الصلب للفقيد «في الدفاع عن مواقفنا ونهجنا الوطني، كان يعمل باخلاص ويتبنى المبادرات لدعم مواقفنا الانتخابية دون الالتفات الى المصدات والمواقف المعارضة، ويحرص على بناء العلاقات المتميزة مع المجتمع لايصال رسائل ممثلينا في الانتخابات، وكان يدافع بكل ثقة عن مواقفنا ومبادئنا دون تردد أو خوف برغم ما يتعرض اليه من مواجهات قاسية حتى من أقرب الناس إليه، لكنه يصرّ على المواجهة وإعلاء صوت الحق للثقة بالأفكار التي يتبناها».**

# حريق في سوق المنامة يودي بحياة 3 وتضرر عشرات المحلات

تعرض سوق المنامة القديم في العاصمة البحرينية لحريق في 12 يونيو الماضي، مخلفاً 3 وفيات وإصابات متفاوتة بين العمالة القاطنة في المنطقة، وخسائر مادية تُقدّر بحوالي 10 ملايين دينار نتيجة الاضرار المادية التي سببها الحريق الذي أتى على أكثر من 80 عقاراً متنوعة بين محالات تجارية وشقق سكنية ومرافق ومبان يصل عمر بعضها إلى ما يصل إلى 100 عام.

رئيس مجلس أمناء العاصمة صالح طرادة دعا لوضع الآليات والنظم الخاصة من أجل تحصين السوق من الحرائق ورفع مستويات الأمن والسلامة، كما طالب نائب رئيس اللجنة الأهلية لتطوير سوق المنامة القديم محمود الناملیتي إلى أهمية نشر الوعي بين العاملين في السوق حول أهمية الوقاية من الحرائق؛ وذلك عن طريق إقامة الدورات التعريفية لهم أو حتى نشر مطبوعات بعدة لغات تحوي التعليمات الخاصة بالوقاية من الحريق وتوزيعها على كافة المحلات في السوق؛ وذلك لتعريف العمال من كافة الجنسيات بكل ما يتعلق بالموضوع وكيفية التعامل معه، وتنبيههم إلى ضرورة وجود أسطوانات إطفاء حريق في كافة المحلات وصيانتها بشكل دوري، إلى جانب توعية العمال بضرورة إبعاد أي مصدر للخطر مثل الأسلاك الكهربائية المكشوفة، وعدم تخزين المواد القابلة للاشتعال.

على صعيد آخر، جدد الناملیتي دعوته إلى تزويد السوق بأنظمة الإنذار المبكر للحريق، وتركيب أجهزة كواشف دخان داخل السوق، والصيانة الدورية لمنظومة ماء الحريق الموزعة في كافة الأماكن لاستعمالها في إطفاء الحرائق، والحرص على وجود مطافئ الحريق وخزانات مياه داخل السوق، والتحقق الدوري من سلامة الأجهزة والمعدات المخصصة لإطفاء الحريق والتأكد من جاهزيتها الدائمة للعمل؛ تحسباً لاي طارىء.

# بدء تطبيق قرار حظر العمل في فترة الظهيرة مع دعوات ليمتد حتى سبتمبر

بدأ مطلع يوليو الجاري تطبيق القرار الوزاري رقم (3) لسنة 2013، بشأن حظر العمل تحت اشعة الشمس المباشرة والأماكن المكشوفة خلال فترة الظهيرة من شهري يوليو وأغسطس، حيث يهدف تطبيق القرار إلى حماية العمال وتأمين سلامتهم من أخطار الإجهاد الحراري وضربات الشمس ومختلف أمراض الصيف والحد من الحوادث المهنية، خلال هذه الفترة من العام والتي تشهد فيها مملكة البحرين ارتفاعاً في معدلات درجات الحرارة ونسب الرطوبة.

وينصّ القرار الوزاري بشأن حظر العمل وقت الظهيرة بأنه «يعاقب كل من يخالف أحكام هذا القرار بالعقوبات المنصوص عليها في المادة (192) من قانون العمل في القطاع الأهلي الصادر بالقانون رقم (36) لسنة 2012، والتي تنص على أنه يعاقب كل من يخالف أياً من أحكام الباب (15) والقرارات الصادرة تنفيذاً له بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبالغرامة التي لا تقل عن 500 دينار، ولا تزيد عن ألف دينار أو بأحدي هاتين العقوبتين».

ودعا مراقبون إلى تحسين القرار الوزاري ليتم ربطه بدرجات الحرارة والرطوبة الجوية وتمديد فترة الحظر لتمتد حتى شهر سبتمبر.

وعلى الجانب الآخر أوضح الأمين العام للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين عبدالقادر الشهابي أنه تمّ تقديم مقترح لتطوير القانون ليشمل شهر يونيو وسبتمبر وبالتنسيق مع أصحاب العمل خصوصا أن قطاع الإنشاءات قد انخفضت فيه إصابات العمل المميتة بسبب تشديد الالتزام بإجراءات السلامة.

كما أشار يعقوب يوسف رئيس الاتحاد الحر لنقابات عمال البحرين إلى مطالبة الاتحاد بتوسعة الفترة الزمنية التي يشملها قرار حظر العمل في وقت الظهيرة، لتبدأ من منتصف شهر يونيو إلى منتصف شهر سبتمبر، وقال إن تلك المطالبة يسعى الاتحاد لتطبيقها منذ سنوات، حيث تبدأ درجات الحرارة بالارتفاع بدءاً من شهر يونيو، وتستمر حتى نهاية سبتمبر، ومن الطبيعي أن تتغير القرارات تبعاً للتغيرات المناخية التي تحدث بسبب الاحتباس الحراري، حيث يشهد العالم استمراراً في زيادة درجات الحرارة العالمية منذ أكثر من قرن.

# ظاهرة عمالة الأطفال في عدد من الدول العربية قضية «مقلقة»

حددت منظمة الأمم المتحدة في 12 يونيو من كل عام يوماً عالمياً لمكافحة عمالة الأطفال، وفيه تُقام الفعاليات حول العالم لينصب الاهتمام على هذه الظاهرة والعمل على بذل الجهود اللازمة للقضاء عليها ضمن أهداف المنظمة للتنمية المستدامة التي اعتمدها قادة العالم لعام 2015.

تعتبر ظاهرة عمالة الأطفال في عدد من الدول العربية قضية «مقلقة» إلى حد كبير، إذ أشارت تقارير إلى أرقام وصفت بـ«الخطيرة والصادمة» لهذه الظاهرة. وتتعدد أشكالها نتيجة لأسباب عدّة منها: التغيّرات المناخية، وتبعات انتشار فيروس كورونا، إلى جانب الصراعات المسلحة وانعدام الأمن الغذائي والمجاعات، وفق ما أعلنته منظمة الأمم المتحدة.

وكانت منظمة الأمم المتحدة قد نشرت حقائق وأرقاما في بداية عام 2020، إذ شارك طفل واحد من بين كل 10 أطفال بعمر 5 سنوات فأكثر في عمالة الأطفال في جميع أنحاء العالم أي ما يعادل 160 مليون طفل منهم 63 مليونا من الإناث، و97 مليونا من الذكور، وتصل نسبة عمالة الأطفال في العالم العربي إلى 3 في المئة، وهو ما يعني أن مليوني طفل عربي منخرطون في العمالة.

«بي بي سي عربي» - ١٢ يونيو ٢٠٢٤

بعد مصرع ٤٩ شخصاً إثر حريق

## الكويت تشن حملة على عقارات العمالة المخالفة

شنّت السلطات الكويتية حملة على العقارات المخالفة في مناطق مختلفة بالبلاد بعد الحريق الهائل الذي اندلع في أحد العقارات وتسبب في مقتل وإصابة العشرات من العمالة الأجنبية.

وفي إطار التحقيقات الجارية أمرت النيابة العامة، يوم الخميس، بحبس مواطن ومقيمين احتياطيا لاتهامهم بالقتل الخطأ والإصابة الخطأ نتيجة الإهمال بإجراءات الأمن والسلامة للوقاية من الحرائق، بحسب بيان النيابة على حسابها على موقع إكس، تويتر سابقا.

وكانت السلطات الكويتية قد أعلنت يوم الأربعاء، أن 49 شخصاً، لقوا حتفهم فيما أصيب 49 آخرون، في حريق اندلع في مبنى سكني في مدينة المنقف الكويتية.

وقال فهد يوسف الصباح، وزير الداخلية والدفاع لوكالة رويترز: «للأسف جشع أصحاب العقارات هو ما أدى إلى ذلك، يخالفون الأنظمة والقوانين وهذه هي النتيجة».

«بي بي سي عربي» - ١٢ يونيو ٢٠٢٤

**كاريكاتير**
**خالد الهاشمي**

**نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»**

## «العمل الدولية» تحذر من الوضع الكارثي الذي يواجه العمال في الأراضي المحتلة

قال المدير العام لمنظمة العمل الدولية في تصريح له خلال جلسة خاصة حول وضع العمال في الأراضي العربية المحتلة بأن: « إن العمال الفلسطينيين يكابدون «أصعب عام منذ عام 1967»، مشيرا إلى أن الوضع «لم يكن بهذه القتامة من قبل». جاء ذلك على هامش مؤتمر العمل الدولي في دورته 112 الذي أنهى أعماله منتصف يونيو الماضي في مدينة جنيف السويسرية. وسلط هونغبو الضوء على استبدال– إلى حد كبير– سوق العمل في غزة، الذي تم خنقه بالفعل بسبب 17 عاما من الحصار، بأنشطة للبقاء على قيد الحياة. وأشار إلى أن ما يقدر بمئتي ألف وظيفة فقدت في غزة منذ تشرين الأول /أكتوبر 2023، وهو ما يعادل أكثر من ثلثي إجمالي العمالة في القطاع. تطرق السيد هونغبو إلى الصعوبات التي يواجهها العمال في الضفة الغربية المحتلة – حيث يعاني الاقتصاد من أزمة عميقة مع تضاعف معدل البطالة منذ تشرين الأول /أكتوبر 2023، بالإضافة إلى التحديات في الجولان السوري المحتل حيث يعزز النشاط الاستيطاني الإسرائيلي المتزايد الشعور بعدم المساواة في المعاملة لدى المواطنين السوريين.

# عبد العزيز الشيخ علي .. سيرة حياة ونضال

في مدينة مسقط من العام ١٩٣٨ ولد عبد العزيز الشيخ علي خامس الأطفال في الترتيب بين العشرة من أخواتي وأخوتي، حيث انتقلت العائلة من البحرين إلى عُمان، إذ أنّ قسماً كبيراً من عائلة الوالد كانت تعيش وتعمل في مسقط. هناك مكثت العائلة عشر سنوات قبل أن تعود للاستقرار في البحرين. وأصبح أخي عبد العزيز بعد ذلك أباً لأربعة أبناء وهم حسب الأعمار: مها وهاني ولمياء ومحمد.

محمد
علي آل عباس

بداية الفقيد لم تكن مُعبدة، بل كانت صعبة، فقد اضطر مع أخي الأكبر عباس لترك المدرسة مبكراً بعد رحيل الوالد والعمل من أجل إعالة العائلة الكبيرة. وكان عبد العزيز من ذوي الإرادة الحديدية إذ شقّ طريقه في تلك الظروف المعيشية الصعبة، فاستطاع الحصول على وظيفة في دائرة الكهرباء في أوائل الخمسينات من القرن الماضي، وكان موظفاً ملتزماً ومخلصاً في عمله وهذه الميزات حازت على تقدير عال لدى مدير دائرة الكهرباء في ذلك الوقت مما جعله يحصلً على ترقيات متتالية ومسؤوليات أكبر في عمله. وعدا عن تفانيه في العمل فقد حرص على التطوير الذاتي واستكمال دراسته الثانوية وتقوية لغته الإنكليزية.

انخرط عبد العزيز منذ بداية الخمسينيات بنشاط في الفعاليات الاجتماعية والثقافية حيث ازداد في ذلك الوقت زخم الأنشطة الاجتماعية والثقافية والسياسية، وهذا ما كان من نصيب أبي هاني حيث شارك في الأنشطة السياسية مبكراً وكان له دور نشط في هيئة الإتحاد الوطني، فانضمّ إلى فرقة الكشافة فيها ومع ذلك لم يألوا جهداً في الاهتمام المسؤول عن العائلة وكنا نحن الصغار من الأشقاء نعتبره كالأب والقدوة والنموذج فلم يكن ليبخل علينا بشيء رغم إمكانياته المحدودة وكان يعمل في وظيفتين الأولى في دائرة الكهرباء صباحاً إما بعد الدوام كان يشغل منصب مدير للمخبز الشرقي حتى وقت إعتقاله من قبل السلطات البريطانية آنذاك.

كان أخي العزيز أبو هاني مهتماً بشكل كبير بدراستنا وأيضاً بتثقيفنا وتوفير المجلات والكتيبات التربوية والتثقيفية والترفيهية المتنوعة رغم مشاغله الكثيرة وهكذا استطاع أن يزرع فينا حب الاطلاع والقراءة. وكان اجتماعياً محبّاً للناس حريصاً على التواصل، وبذلك كوّن الكثير من العلاقات الواسعة مع أفراد المجتمع البحريني بكافة أطيافه.

وفي بدايات توجهاته السياسية كان قومياً ناصرياً بحسب التوجه العام في ذلك الوقت وأصبح عضواً في نادي العروبة. وبعد أحداث الهيئة، وكنتُ في مقتبل العمرآنذاك، لاحظتُ تحوّلاً في نوعية الأدبيات والكتب التي كان يقتنيها ويقرأها، وكان يوفر لنا في ذلك العمر الصغير كتب سلامة موسى وجورج حنا ومكسيم غوركي. وأرجح أن الأخ عبدالعزيز انضمّ إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في أواخر الخمسينيات تقريباً وبعدها أصبح منزلنا ملتقى للرفاق الأوائل واصبحت هناك اجتماعات (سرية) على فترات متباعدة. كما أتذكر فإن أفراداً آخرين كانوا يزورون أبوهاني لاستلام منشورات الجبهة، ومنها نشرة (الجماهير)، وثم يتمّ توزيعها في الأحياء على البيوت.

كان هناك محوران رئيسيان في حياة عبدالعزيز الشيخ النضالية في صفوف جبهة التحرير الوطني، الأول هو تأسيس نادي النور الثقافي ودور (أبو هاني) الرئيسي في تأسيس نشاطات النادي وكسب المزيد من الأعضاء، فقد كان النادي ذا نشاطات متعددة، منها تعليمية لمساعدة الطلبة والعمال الذين لم يكملوا دراستهم النظامية ومنها ثقافية وفنية ورياضية متنوعة وكان للأخ عبد العزيز دوراً هاماً في تنظيم أمور النادي بكل احتياجاته في الإدارة والتجهيزات والأمور المكتبية وغيرها.

كان العمل المشترك والمتفاني بين الشباب المؤسسين والأعضاء الآخرين حثيثاً وذا مصداقية عالية. بالرغم من شحّ الإمكانيات مما أدّى إلى نجاح النادي وذياع صيته في المجتمع وازدياد عدد الأعضاء فيه، فقد كانت أهدافه سامية وواضحة واضطلع بدور مجتمعي كبير وفعال واستطاع ان يكسب احترام وتقدير الكثير من أفراد المجتمع مما أخاف السلطات الاستعمارية والقوى الرجعية والشوفينية آنذاك فعملت على محاربته وتشويه سمعته، وكانت التهمة جاهزة وهي نشر الفكر الشيوعي مما أدى إلى إلغاء رخصة النادي واغلاق المقر.

المحور الثاني هو انتفاضة مارس من العام 1965 ودور عبد العزيز في التحضير والتنظيم والمشاركة في هذه الانتفاضة المحورية في تاريخ العمل النضالي للشعب البحريني وجبهة التحرير الوطني والتنظيمات الوطنية والسياسية الأخرى. كانت حقبة الستينات من القرن الماضي مليئة بالتطورات والأحداث سواءً على المستوى المحلي أم على المستوى الإقليمي.

كان عبد العزيز الشيخ في أوج نشاطه النضالي والتنظيمي وأصبح منزلنا نقطة التجمع وملتقى للاجتماعات، وفي هذه اللقاءات كانت توزع المهام وتعطى الأوامر والتعليمات حول خروج المسيرات وكيفية تنظيمها وتوجيهها وأيضاً تكتيكات مواجهة الشرطة وتفادي الاعتقال وكذلك تشجيع وتحفيز الجماهير على المشاركة الفعالة في الانتفاضة في نطاق منطقة المنامة.

في تلك الأيام العصيبة والدامية استطاع أبو هاني توفير مخبىء سري لاستقبال وعلاج الجرحى والمصابين من المتظاهرين وجلب المرضين والأطباء بصورة سرية لعلاجهم والعناية بهم وبقي الأمر في غاية الكتمان والسرية. وبما إن الشيء بالشيء يذكر، فإن الفقيد أصيب ايضاً في رجله برصاص الشوزن في أحداث الهيئة في الخمسينيات.

لا أذكر بالضبط تاريخ اعتقال شقيقي (أبوهاني)، فقد يكون أواخر عام 1965 أو بداية 1966 حيث بقي فترة في سجن القلعة قبل ان ينقل الى سجن جزيرة جدا، وأثناء وجوده في المعتقل لقي معاملة قاسية، ومثل رفاقه الآخرين تعرّض لتعذيب شديد أدى إلى إصابته في عدة أماكن من جسده وخسر جزء من أسنانه ورغم كل ذلك استطاع تجاوز تلك المحنة بكل صلابة وشجاعة.

وبعد قرابة السنتين من سجنه نفي إلى دبي حيث عمل مديراً لمكتب أحد التجار البحرينيين في مجال المواد الغذائية. وفي عام 1972 عاد عبد العزيز الى وطنه البحرين مع عائلته من دبي وعمل مع نفس التاجر في وظيفة مدير لشركة الكندا دراي في البحرين حتى تقاعده.

بعد تأسيس المنبر التقدمي حرص فقيدنا على أن يتواصل مع رفاقه، وأن يتمسك بالروح النضالية لجبهة التحرير الوطني وانضمّ عضواً عاملاً في منبرنا التقدمي.

# السيد مصطفى سلمان رحلت سريعاً

حميد الملا

السنوات تمضي والأيام تكرّ، والرفاق يرحلون واحداً تلو الآخر وليس باليد حيلة لوقف هذه الخسارات إلا بكتمان صرخات تصل حواف الحناجر ونظرات نتبادلها بأسى على من رحلوا.

أقول ذلك لنفسي وقلبي يرتعش بالحزن بعد أن ودعنا قبل أشهر ثلاثة من الرفاق عبدعلي الشويخ وعبد العزيز آل عباس ومحمود العوضي، لنفجع برحيل السيد مصطفى في تلك الليلة، ليلة الخميس الموافق للثاني عشر من يونيو ٢٠٢٤.

## أما آن للموت أن يستريح ؟

كم نحن محزونون ومحبطون وروائح الموت تصعد في أعماقنا لتحيلنا إلى أرواح فاقدة للحياة بفعل هذه الفقدانات المتتالية، ولا نفيق إلا على وقع موت آخر لرفيق، كوابيس تُهاجمنا بعد كل مشهد وداع لأحد منهم ليقيم الحزن ويرسو في أعماق النفوس المفجوعة لدرجة أن هذا الوضع أصبح آلة لإنتاج الألم، ألم رهيب أشبه بخنجر ينغرس في الصدر.

يبدو أننا منذورون لهذا القدر، الموت السريع ودونما استراحة. أفكار وتصوّرات مؤلمة ومفزعة، ولكن هذا هو قانون الحياة ونظام الكون وسر الخليقة والوجود. وإذا ما تأملنا ملياً سنجد بأنّ كل منا يفقد شيئاً عزيزاً عليه، فرصاً ضاعت، إمكانيات، مشاعر لا يمكننا استعادتها أبداً، ولكن يبقى الموت هو أعظم ما يمكن فقده في هذه الحياة، فالموت هو المحطة الأخيرة في سيرورة قطار الزمن مما يُوّلد حالة من الحزن والكآبة والألم لدى محبي الفقيد من رفاق وأصدقاء ومعارف وهذا ما يحصل دوماً وأبداً.

قرب منزلنا في قرية الديه، كنت أستعيد من الأفق البعيد للذاكرة شظايا من ذلك الزمن المفقود قبل أربعين عاماً صورة سيد مصطفى وهو يُقرؤني المفتاح السري، ويهجس بالجملة الدالة على بدء العلاقة بالتنظيم بعد عودتنا إلى الوطن، فكان لي شرف التعرف به منذ تلك اللحظة ومنذ ذلك اليوم الذي قدم وجدت فيه مناضلاً ذا أخلاق رفاقية عالية، رجل ملئ بالنور والحياة وقد وقال كلمته التي ما زالت تطنّ في أذني: "عندما نمتلك قدرة التحليل نمتلك قدرة الكشف".

عندما يصادف المرء أناساً كأبي وليد، شهم ونبيل يرتفع بهم، ويشعر أنّ الحياة ما تزال ببعض الخير. وفي الذاكرة تفاصيل تمضي. صور وأطياف للحظات عبرت لا تعود كابتسامته العابرة كومضة بعيدة من ماض بعيد مبهم أتى محيياً في ذلك المساء من عام 1984، كأنّ كل شيء يتراقص كحلم في تلك الأيام العصيبة، أيام الشدّة. إنه الزمن يلف ويدور، لأشدّ ما أشعر بالمرارة الآن وأنا أحاول استحضار صورته الآن على شاشة ذاكرتي.

## من أين أتى هذا الماضي المغرق في القدم والنسيان؟ ولماذا أتى الآن؟

أبا وليد هذا الإنسان المفعم بالقوّة والطاقة والقدرة على الابتسام في أحلك الظروف الصحية. رجل عملي، متواضع وكريم، روح مثابرة، رحل وهو يبلغ سلامه من المستشفى وعيناه تطوفان بآخر أنوارهما في فضاء الغرفة لكلّ معارفه، وكأنّما يودعهم بتلك الضحكة المعبرة وبذلك التسامح والتسامي على الجراح، فقد كان صادقاً متوازناً، راسخاً كالصخر، وفيّاً لمبادئه، كريماً سخياً في عطاءاته قادراً على تحمّل الأشياء بهدوء وبسبب هذه الخصال أصبح من الناس القلائل الذين يملأون القلب والعين.

إنسان مشرق يفيض بالحبور ذو شخصية متماسكة دوماً، شجاع، نقي كنقاء الماس وصلابة حجر الغرانيت، خاض حروبه مع المرض بصلابة وجلد، جاهد حتى الرمق الأخير فارداً جناحيه فوق حقول الألم بصلابته ونبله، ناضل بما تبقى من قوة الروح والجسد الجرانيتي الذي تفتت بفعل المرض فقد كان المرض أقوى، كما أن المرض سلطان مستبد وللإنسان طاقة محدودة.

في ذلك الزمن الصعب والفقر في القرى يمشي ملكاً بدأ أبو وليد مشواره الصعب في ترتيب حياته بعنفوان الرجال فاختار الطريق العسير، طريق الدفاع عن مصالح الفقراء والكادحين فأخذ ضريبته من هذا النضال، السجن والتعذيب كغيره من المناضلين وكان في سيرة شقيقه سيد إبراهيم مثله الأعلى والأسمى والأمضى في النضال.

لم نلتق بعدها لأسباب أمنية، ليصبح بعدها من ضمن المعتقلين في دفعة عام 1986، هم تسعة عشر رفيقاً كان من بينهم الشهيد هاشم العلوي ليبقي مصطفى في السجن من 1 يوليو 1986 ولم يطلق سراحه إلا في 22 أبريل من عام 1990.

وعندما كنا نلتقيه قبل رحيله كان يتحدث بحيوية رجل صارع الحياة ولم يخف العواقب فنجده قويّاً ونحسّ بأن الأمل في النجاة من المرض قريباً وبأنه قاب قوسين أو أدنى من التعافي، بل أكثر من ذلك استعاد كل ثقته في الانتصار على الداء، لكن الإنسان يقع أخيراً. الجسد يخون الإنسان في النهاية.

رحل عن دنيانا سيد مصطفى، خسارة قاسية. في النهاية لا نملك قدراً آخر إلا قدر الحياة على قسوته ومع ذلك بقت سيرته وخصاله الجميلة شاخصة، نتذكرها كإنسان عصامي قوي الشكيمة والبأس، قدم لوطنه أجمل إيام شبابه مدافعاً مقداماً عن أفكاره في سبيل وطن لا يرجف فيه الأمل ومن أجل وطن حر وشعب سعيد، فعلى الرغم من إننا كلنا ننهزم أمام الموت لكن لا شيء أفظع من الهزيمة أمام الحياة، وهذا ما يجب أن نكون عليه، وكأنما هي من وصايا من رحلوا عنا ومن ضمنهم فقيدنا أبي وليد.

لروحه السكينة والهدوء ولذكراه الخلود ولرفيقة دربه حياة الموسوي ولأبنائه لينا ووليد وإياد وهشام الصبر الجميل.

مطرقة البرلمان

# مراجعة ملفات التجنيس خطوة مطلوبة

عبد النبي سلمان

خطوة مهمة للغاية، تلك التي أقدمت عليها وزارة الداخلية في مملكة البحرين عبر إعلان وزير الداخلية بتشكيل لجنة لمراجعة ملف التجنيس منذ العام ٢٠١٠، والتي جاءت كما ذكر في إعلان الوزارة ذاتها بعد قيام ادارة شؤون الجنسية والاقامات والهجرة بتحرياتها في هذا الشأن.

نعم نقول انها خطوة مهمة، نظراً لأن ملف التجنيس في البحرين في حدّ ذاته اكتسب أبعاداً سياسية واجتماعية هامة طيلة العقدين الماضيين ولا يزال، وذلك لاعتبارات عدة، ربما فرضتها ظروف موضوعية وذاتية، فالأوضاع السياسية والاجتماعية في البلاد، خاصة بعد المصادقة الشعبية الكبيرة على ميثاق العمل الوطني في العام ٢٠٠١ وما حملته من آمال شعبية عريضة هي في مجملها مبررة بكل تأكيد، وما تلى ذلك من حراك سياسي واجتماعي صاخب واحداث وخلط وتشابك كبيرين للعديد من الاوراق والملفات.

تلك وغيرها الكثير من الإرهاصات شهدتها البلاد ولازالت بعض انعكاساتها شاخصة حتى اليوم، حتى باتت عملية التطور الاجتماعي والسياسي برمتها تحتاج لكثير من المعالجات والبرامج المؤجلة لأسباب متعددة، الكثير منها غير مبرر، لذا تحتاج، بكل تأكيد، إلى الحكمة والتأني والشجاعة والإقدام في مقاربتها.

هذا هو بالضبط مغزى الارتياح الشعبي الكبير الذي قوبل به اعلان وزير الداخلية منذ ايام بتشكيل لجنة لدراسة هذه القضية الهامة والحساسة، نعم هي هامة وحساسة نظراً لارتباط ملف التجنيس هذا بأمور عدة ليس أقلّها الهوية الوطنية والخوف على وحدة نسيجنا الاجتماعي والوطني، والوقوف بوجه بعض التحولات والظواهر الاجتماعية التي طالما حذّرت أطراف وشخصيات سياسية ونيابية من مخاطرها، علاوة على الضغوطات الملموسة على الكثير من الخدمات التي تقدمها الدولة لمواطنيها والاحتياجات المرتبطة بتلك الخدمات، والتي تراجع بعضها بشكل واضح، نتيجة الضغوط التي فرضها التوسع السكاني نتيجة التراخي الذي حصل بالفعل في إعطاء الجنسية البحرينية في حالات عديدة لأسباب غير مقبولة، مما اضطر الدولة لإعادة النظر في العديد من الخدمات والدعوم التي تقدمها لمواطنيها، كتلك المتمثلة في المشاريع الاسكانية والطرق وشبكات الصرف الصحي والكهرباء والمدارس والجامعات والمستشفيات والمراكز الصحية والادوية، اضافة إلى التغيّرات الحاصلة في معدلات الجريمة وانواعها، وبالتالي التوسع في السجون واماكن التوقيف والضغط على الخدمات وتضاءل فرص الشباب في الحصول على وظائف، والضغط الحاصل على الصناديق التقاعدية وما يعتريها من عجوزات وغيرها الكثير.

من موقعنا ككتلة برلمانية تهتمّ بمختلف الملفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحقوقية، فقد عبرنا نحن في "كتلة تقدم" عن دعمنا لخطوة تشكيل لجنة لمراجعة ملفات التجنيس، إلا إننا اقترحنا بوضوح أن تتم المراجعة الشاملة للملف، وذلك على مدى العقدين الماضيين، لأن المشكلة ابتدأت تطل برأسها فعليا منذ ذاك التوقيت تحديدا.

لذلك نحن نطالب بالقيام بدراسة شاملة لملف التجنيس وانعكاسات جوانبه الخطيرة على الوطن والمواطنين، آملين أن تكون الشفافية في التعاطي مع هذا الملف هي ديدن المعنيين بتلك الدراسة، لأننا ببساطة أمام اجراء معالجة فعلية مأمولة لملف طالما كان سبباً في توتير المناخ المجتمعي والسياسي، وآن الأوان لايجاد المعالجات الفاعلة تجاهه، خاصة وأن بعضاً من دول الجوار كالكويت مثلا قد باشرت بالفعل في حلحلة ذات الملف الذي ظلّ مسكوتاً عنه لعقود.

مقدّما، نبارك جهود وزارة الداخلية في القيام بهذه الخطوة ونتمنى وضع الضوابط والالتزامات والاشتراطات التي حددها قانون الجنسية البحريني وما اجري عليه من تعديلات موضع التنفيذ، وبات من الضرورة بمكان كشف المتلاعبين والمتجاوزين والمُزورين والمستفيدين والفاسدين الذين أثروا كثيراً وتلاعبوا بهويتنا ومصالحنا الو،طنية لسنوات طويلة، وحتى يتيقن الجميع أننا بالفعل في دولة تحترم القانون والمؤسسات.. ولتكن تلك هي البداية الجادة للتعاطي مع ملفاتنا الأكثر تشابكا وحساسية، فقط نحتاج لشجاعة الموقف ووضوح الرؤية والهدف.

بصراحة

# الوضع المعيشي للمواطنين

يُشكّلُ الوضع المعيشي للمواطنين وجعاً يومياً لهم، سنة بعد سنة ينتظرون وبأملٍ كبيرٍ بأن تتحسَّنَ أوضاعُهم، ولكن الأمالَ بل الأحلامَ تتضاءل، ويشعرون بأنها لن تتحقق، هناك ضعف في الرواتب والعديد من المواطنين العاملين لا يحصلون على زيادات سنوية، حُرِمَ المتقاعدون من الزيادة السنوية ٣٪ . بدل أن تزيد تمَّ الغاؤها، وبالمقابل تفرض عليهم الضرائب وارتفاع في الأسعار، في ظل وضع معيشي ومالي صعب للعديد من المواطنين رواتبهم الشهرية تنتهي عند استلامها، غير القروض التي عليهم ويترتب عليها دفع فوائد شهرية للبنوك، وهناك من لا يستطيع تسديدها في بعض الشهور، وربما بشكل عام غير قادر على تسديدها، مثل هذه الظروف المعيشية الصعبة تؤدي إلى تفشّي ظاهرة الفساد والرشاوى في الوزارات والدوائر الحكومية والقطاع الخاص في صفوف الموظفين، وهذه الظاهرة في تزايد مستمر، ممكن العودة لقراءة التقارير السنوية الصادرة عن ديوان الرقابة المالية والإدارية، بالمناسبة لم تُتَّخَذْ إجراءاتٌ صارمةٌ ضد المتورطين في قضايا الفساد والرشاوى وتحديداً المسؤولين الكبار لتقديمهم للمساءلة القانونية والقضائية من الذين تمَّ ذكر أسمائهم في التقارير السنوية، لم نقرأ في الصحافة المحلية بأنه حدث ذلك .

**الدولة بعيدة عن هموم المواطنين، فهي تنتهج سياسة اقتصادية " النيولبيرالية "منذ سنوات، سياسة مدمرة وكارثية من وصايا البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، والحكومة تنفذها. مثل هذه السياسة الاقتصادية تزيد الغني غنىً، والفقير فقراً، اقتصاد ريعي تابع، وغير منتج، لا يمكن أن ينشئ وضعاً اقتصادياً مستقراً ومنتجاً، في ظل هذه السياسة الاقتصادية المتبعة!، بل تعمق من الوضع المتأزم في البلاد، وتخلق حالةً من التذمُّر في صفوف المواطنين، تضاف إلى معاناتهم في البطالة، والسكن حيث ينتظر آلاف المواطنين دورهم في الحصول على السكن، بعض أصحاب الطلبات تجاوزوا مدة الانتظار خمسة وعشرين سنة، ناهيك عن المعاناة في الصحة والتعليم وغيرها من القضايا المعيشية.**
**يتداول بين المواطنين بأنه سوف يتم رفع أسعار الطحين والدقيق، مما يعني رفع أسعار الخبز و(الروتي)، والسؤال هنا، هل تمَّ رفع الدعم الحكومي عن الطحين والدقيق، مثلما حدث مع اللحوم، النفط ومشتقاته، الكهرباء والماء، (كأن يدعم بيت ويستثنى بيت آخر إذا كان المواطن يملك أكثر من بيت)، وهناك حديث عن تحويل هيئة الكهرباء والماء إلى القطاع الخاص، مثلما كان الحديث يدور سابقاً عن تحويل المراكز الصحية تتحول إلى القطاع الخاص بالكامل من خلال توفير (التأمين الصحي) للمواطنين.**
**في كلمات الدولة تتخلَّى عن مسؤولياتها في الحماية الاجتماعية والصحية للمواطنين، و هذا يعني أن المواطنين يتحملون الأعباء المالية المضافة لهم في ظل ضعف الرواتب، ووقف الزيادة السنوية للمتقاعدين 3٪ ، وارتفاع فاحش في الأسعار، وهناك عوائل تعيش ظروف صعبة وقاهرة لا تستطيع أن تلبِّي أبسط الاحتياجات لأبنائها، ناهيك عن احتياجاتها للصحة، التعليم، العمل، السكن، لا تتوفر مقومات العيش الكريم والحكومة ماضية في مشاريعها وبرامجها التي تنفذ وفق وصفات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.**
**كلما زادت معاناة المواطنين، زاد سخطهم وتذمرهم على أعضاء مجلس النواب، وتحميلهم المسؤولية وصولاً لدعوة البعض منهم سواء كان هذا في وسائل التواصل الاجتماعي أو في المجالس (بوعي أو غير وعي)، بحل مجلس النواب وتحويل الأموال للمواطنين لاسيما المحتاجين منهم، يرون بأنه جزءٌ من حل أزمة الحكومة المالية أو العجز المالي التي تعاني منه، بالرغم بأن المرء يقدر مشاعر المواطنين والمعاناة التي حلت بهم طوال تلك السنوات الماضية، ولكننا نقول بأن المسؤول عن معاناتهم اليومية ليس أعضاء مجلس النواب بل الحكومة، التي يتطلب منها كلسلطة تنفيذية القيام بواجباتها الدستورية تجاه المواطنين وتلبية احتياجاتهم، كما عليها عدم التدخل في شؤون السلطة التشريعية (مجلس النواب) للفصل بين مهام السلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية، القضائية)، لكي تقوم كل سلطة بواجباتها تجاه الشعب، وهذا يتطلب توسيع صلاحيات مجلس النواب بعد تجربة نيابية مضى عليها أكثر من اثنين وعشرين عاماً، فبدل من أن تتطور التجربة، تتراجع إلى الوراء في ظل تلك الصلاحيات الممنوحة لمجلس النواب التي تعطي مساحات أوسع لمجلس الشورى لتنفيذ أجندة الحكومة بسهولة. بالتأكيد هناك مواطنون يشعرون بالظلم والغبن بسبب سياسة الحكومة ويحمِّلون أعضاء مجلس النواب بدلاً من الحكومة، هذا لا يعفي أعضاء مجلس النواب من الوقوف مع المواطنين والتخفيف من معاناتهم، بصفتهم يمثلون الشعب، الوضع المعيشي أصبح صعباً ولا يُطاق. على الحكومة سماع أنين وصرخات المواطنين وتحقيق مطالبهم المعيشية.**

فاضل الحليبي

**عوائل تعيش ظروفاً صعبة وقاهرة لا تستطيع أن تلبِّي أبسط الاحتياجات لأبنائها**

# مكانة «الغضب» في الحياة الإنسانية

مهما تقادمت السنوات والأزمنة، تبقى هنالك قواعد وقيم – مركزية وضرورية – لا نستطيع من دونها، أن نفهم الحاضر أو ندرس المستقبل. ذالك الحاضر، الذي وصل إلينا بالصعوبات والآلام؛ من خلال طموحات التحديث والإختراع والتقدّم. والمستقبل الإنساني المنشود، والذي كان حلماً نبيلاً في العقود والأزمنة الماضية، يحتاج دوماً – كما كان في الماضي – إلى التنوير والإخلاص والحصانة؛ من أجل تأصيل معانيه وقيمه، في تحديات الحاضر وصورة المستقبل.
إن معرفة الحاضر وفهم المستقبل، يتطلب أولاً قراءة التاريخ ومتابعة فصوله ومساراته. تلك المسارات، التي دفعت ثمنها غالياً، الأجيال الأولى من الناهضين والمخلصين.. من أجل تغيير ومناهضة المفاهيم السيئة والمظلمة؛ من الإقطاع والفقر والتخلُّف والطبقية.

جعفر محمد علي

لم يتغيَّر التاريخ أبداً من خلال الجمود أو الخضوع، بل تغيَّر من خلال الابتكار والنهوض. وهذه هي القاعدة العامة لإدراك قيمة الحاضر؛ وأيضاً لتأصيل هذه المفاهيم، من أجل المستقبل. المستقبل الطبيعي والإنساني والعادل. والمعرفة الحقيقية لهذا المستقبل، تكمن في تأصيل وحراسة «معاني وأبعاد الثورة».. وأيضاً مكانة الغضب، في حياتنا الإنسانية.

(1)

إن مكانة «الغضب» في الحياة، تبدأ من خلال الفكرة والإحساس؛ بأهمية التغيير والعدالة في الحياة. ومشاريع الإصلاح السياسي في الدول والمجتمعات، تتبلور حقاً عبر تربية الذات بقيم العدالة وقيم المصلحة العامة. وهذه التربية الهادفة، تبدأ من خلال ثقافة النخب والأفراد؛ لتصل بعدها لجميع فئات وطبقات المجتمع.
مبادئ التغيير والتقدم الإجتماعي، تتطلب دائماً الجهود العظيمة، من أجل الوصول إلى غاياتها. وهذه الجهود والمبادئ، لا ترتبط أبداً بتقاليد المجتمع واتجاهاته السلبية؛ والتي تتمثل في مفاهيم الأنانية وعادات الرجعية. وذالك لأن الرجعية في الثقافة الإجتماعية، هي أبعد ما تكون عن قيم التقدم الإجتماعي والخير العام، لأنها تعمل وتساهمُ في إلغاء (الإمتيازات التقليدية)؛ تلك تعكسها الهيمنة الذكورية ومحاولات الوصاية على شخصية ومكانة المرأة.

(2)

هل نعرف حقاً مكانة «الغضب» في حياتنا..؟ لا أعتقد ذلك أبداً. لأنه عندما نتعرف فعلاً على دوره ومكانته، حينها فقط؛ سندركُ ضرورية الإرتباط به، إنسانياً وحضارياً. وعند الحديث عن أهمية «الغضب».. فإننا نقصد بالتأكيد؛ ذالك «الغضب» الحكيم والعادل، ومن صميم العقل البارد.
لقد تناولنا في المقال السابق، الكثير من المسارات التي تستحقُّ من البحرينيين، الكثير من مواقف المسؤولية والإهتمام. وهذه المسؤولية، قائمةٌ على العمل والإخلاص لقيم المصلحة العامة والخير العام. ومكانة «الغضب» في هذا السياق؛ هي العامل الرئيسي في تحقيق وإنجاز هذه القيم. وجوهر الأزمة التي وصلنا إليها اليوم، يعود إلى الأسباب المختلفة والمتعددة؛ مثل أعراف وتقاليد المجتمع – الجامدة والأنانية – وأيضاً بعض التوجهات الحكومية.. ولا ننسى هنا، مفاهيم العولمة والرأسمالية؛ تلك التي أحدثتْ فجوةً كبيرةً في نمط الحياة وثقافة الناس، بين حاجاتهم الأساسية ومتطلباتهم الإستهلاكية.

(3)

بين الحياة العصرية والصحة النفسية، الكثير من المعاني والأبعاد والمشتركات، التي تجعلنا نتعرف حقاً على أهمية ومكانة «الغضب»؛ في القيم السيكولوجية والصحة النفسية. وذالك لأن حياتنا اليوم، حافلةٌ بالكثير من الضغوطات والإعتبارات، الاقتصادية والذاتية والإجتماعية؛ تلك التي تجعلنا ساعين دائماً، لإثبات وجودنا ودورنا في هذه الحياة.
وليس في هذا الأمر شيئٌ من الخطأ، مادام في حدود الإعتدال والتوازن. ولكن جوهر المسألة، يكمن في زيادة التحديات وتراجع «الغضب»، ذالك الذي يضيع في وسط حالات التعب والكبت والإحباط؛ والتي تصل بالإنسان المعاصر، إلى (أمراض الضغط والإكتئاب).
وقد قرأت اقتباساً رائعاً وعظيماً في هذه المسألة، للكاتب والفيلسوف الإسباني الأصل (جورج سانتيانا)؛ وهو يبوح بأعمق المعاني – تلك المتعلقة بالإكتئاب والغضب – حينما قال: "الإكتئاب.. غضب لم يتمّ التعبير عنه". وإن هذه الكلمة الهادفة، أعتبرها حقاً، من أصدق الكلمات التي قرأتها في حياتي. وهي، أي هذه الكلمة، تستحقُّ أن تكون مثالاً للفكر التنويري والتقدمي الحقيقي؛ بالنسبة لزمن الكاتب وحياته، والتي تلخصها الأرقام المادية بين العام (1863 – 1952)، ولكنها في الحقيقة المعنوية والإنسانية، أكبر من ذالك بكثير.
إذاً، فالصحة النفسية في هذه الحياة، تقترن كثيراً بدور ومكانة «الغضب».. تلك الإيجابية والعادلة والصحية. وإن كثيراً من (التحديات النفسية والعقلية) اليوم – وهو أمرٌ بالغُ الحساسيةِ والجدية – يرتبط بمفاهيم إلغاء الشخصية الإنسانية وكينونة الفرد؛ في ظل زيادة التنافسية والرغبات بين أفراد وفئات المجتمع – من المستويات الطبيعية

والمعتدلة – وصولاً إلى المستويات المكلفة جداً، مهنياً وإنسانياً وأخلاقياً. ومن الصعب جداً، تقييم هذه المسألة في مجتمعاتنا الحديثة، ولكنني أؤمن كثيراً بمنهجية التعاون والمساعدة، وتعميم ثقافة الفرص للجميع – خصوصاً إلى الفئات المخلصة والممتازة – بدلاً من الاتجاهات التقليدية، المادية والإقتنائية، تلك التي تتجاوز جوهرية الحياة؛ والتي نراها ونختصرها من خلال قيم التطوير والإنتاجية، الذي يساهم بإثراء الوطن والمجتمع.

(4)

من الجانب الإنساني والسيكيولوجي لمكانة «الغضب»، من الطبيعي جداً، أن نستمرَّ في التعرف على الأجزاء المهمة في موضوعنا؛ من خلال فصول ومراحل التاريخ السياسي الحديث – تلك المتصلة بجذور الثورات والتحوّلات – وعبر التفعيل الإيجابي والصحيح، لفلسفة التغيير ومكانة «الغضب». وسنتحدث في هذا السياق، عن تاريخ الثورة الصينية وبداياتها؛ والتي بدأت وانطلقت في العام 1911.

وقد أضاء الكاتب المصري سلامة موسى، عن بداية وتاريخ هذه المرحلة الأولى من (التغيير والثورة)، في كتابه التوثيقي المهم: «كتاب الثورات».. وهو يشرح جذور وقصة الثورة الصينية؛ وأبعاد الإنحدارات التي وصلت لها، من الإستبداد والتخلّف والرجعية. ولذالك أصبح «الغضب» هنا، أمراً ضرورياً وطبيعياً – من أجل مناهضة كل هذه المساوئ والمظالم – والتي نفهم شيئاً منها، من خلال ما كتبه سلامة موسى؛ وفي هذا السياق، يقول: "ومع أن الصينيين من أذكى الشعوب، فإن التقاليد جمّدت عقولهم، وكان نظام الحكم الإمبراطوري – مثل جميع النظم الاستبدادية – يؤيد هذا التجميد، ويدعو إلى احترام التقاليد احتراماً يكاد يكون جنونياً، إذ هو نفسه؛ أي النظام الإمبراطوري، من التقاليد، ولذلك أصبح التغيير أو الابتداع أو الإصلاح شيئاً كريهاً، على الشعب أن يتجنبه، وعلى الحكومة أن تُعاقب الداعي إليه".

ويكمل أيضاً، في السياقات التالية لهذه النهضة، فيقول: "كانت قيادة الرئيس الصيني بعد الثورة — منذ إلغاء النظام الإمبراطوري في 1911 إلى وفاته في 1925 — ديمقراطية، تنزع إلى خطط الحريات السياسية والتوجهات، التي سادت في أوروبا فيما بين (1880 – 1920)؛ وكانت رؤياه لمستقبل الصين أنها أمةٌ تعيش في المباراة الاقتصادية الحرة، وتستصنع بلادها، وتعمم حرية الرأي وتكافح الرجعية في المجتمع، وتؤمن بحرية المرأة. ولكن هذه السنين نفسها، كانت أيضاً سنين الاختمار السياسي؛ فإن آلافاً من شباب الصين – الذين عاشوا في أوروبا وأمريكا – لم يقنعوا بالديمقراطية المألوفة في هاتين القارتين، وانضموا إلى الأحزاب اليسارية البازغة ودرسوا المذهب الاشتراكي".

وفي مسألة الإستعمار والرجعية، يُضيف سلامة موسى، ويقول: "إن الاستعمار قوة رجعية كبيرة، لا تقلُّ أبداً عن القوات (الرجعية الوطنية)، مثل الإقطاع أو التجمُّد الثقافي أو الاستبداد الإجتماعي أو العائلي؛ بل إن الاستعمار يؤيد كل هذه الألوان الرجعية.. إذ هي تحالفه في منع الشعب من الانتهاض نحو استقلال الشخصية، أو رقي المرأة، أو زيادة أجور العمال، أو الاعتراف لهم بأي حق، أو تعميم المصانع، أو زيادة التعليم".

(5)

إن حياتنا العصرية اليوم، قد وصلت إلى المراحل الحاسمة والمهمة جداً، من خلال التحديات والأسئلة، الضرورية والوجودية؛ في الشؤون الاقتصادية والبيئية والصحية. وعندما نبدأ بالجوانب الاقتصادية – في بلدنا البحرين مثالاً – فإن أزمة الدين العام، وتراجع القيم المرتبطة بمبادئ الخير العام – عبر وضع البرامج الإصلاحية الحقيقية من أجل تطوير وتعزيز الإقتصاد الوطني وحياة البحرينيين – قد زادت من تحدياتنا المالية والاقتصادية.

أما بالنسبة للجوانب التالية، البيئية والصحية، فإنها تحتاج منا دائماً التنبيه والمسؤولية، لأن (أزمة التغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة)؛ ستؤدي بنا حتماً إلى الكثير من التحديات الإنسانية. والسياسات الإستغلالية لبعض الدول الكبرى، لا تخجل أبداً من محاولات الغطرسة والتسلُّط على الطبيعة؛ ولذالك يجب أن تتوحد الجهود، بين منطقتنا الخليجية وعموم القارة الآسيوية، لمواجهة مفاهيم الإحتيال والخيانة، للطبيعة والمصلحة البشرية.

وفي مسألة الصحة العامة، من الجدير أن لا ننسى، الأزمة العالمية – الطارئة والمهمة جداً – والتي تمثلت في (جائحة الكورونا)، وما عكسته من الوعي والتنوير، بأهمية تقديم المصلحة الإنسانية والمصلحة العامة؛ في مواجهة التوجهات الإنتهازية، التي تعمل على حساب الصحة العامة للإنسانية. وإن عدم إدراك الدول والسياسات والحكومات، لهذه المسألة المصيرية؛ سيفتح المجال من جديد، من أجل تكرارها على صحة البشر.

(6)

إن الحياة العامة في المجتمعات، تنتمي غالباً إلى المعتقدات الثقافية والفكرية فيها. ولا بأس في هذا الجزء من المقال، أن نتحدث عن بعض هذه المعتقدات، التي تنتمي إلى الموروث الإجتماعي في حياة القرية البحرينية. وهنالك من الأمثال والأعراف – ما يستوجب الوقوف عليها ونقدها – لأنها تنتمي إلى ثقافة الهروب والتبرير، لدور ومكانة «الغضب». ومن هذه الأمثال المتداولة، مقول: (الحلم عند الغضب ينفع)؛ تلك يرددها بعض الأجيال المتوسطة والأكبر سناً، من الرجال والآباء خصوصاً. وأذكر أنني استمعت مرتين لقصة هذه (الحكمة)، والتي يُشعرك الراوي لها، أنه سيمنحك شيئاً عظيماً من خلالها. وهي في حقيقتها، نوعٌ من أنواع النصيحة والموعظة؛ تلك التي تدعو الإنسان، إلى التأجيل وعدم التعبير عن الغضب.

ومن باب الإنصاف هنا، يجب القول؛ أننا لم ننس الخلفية الإجتماعية والثقافية للمجتمع الذي نعيش فيه – وعلى ضوء هذه الحكمة وهذه المقولة – فقد عاشت الأجيال السابقة؛ الكثير من المراحل الصعبة في الحياة والمعيشة والأوضاع الاقتصادية.

هنالك مواقفٌ في هذه الحياة، تستدعي حتماً الوقوف والتفكر والغضب.. وهنالك مواقفٌ، بالتأكيد، لا تستدعي ذالك. وإن الأفكار الاجتماعية التقليدية، تُطالبنا أحياناً بالتسليم والخضوع؛ للكثير من المواقف البعيدة عن الكرامة والعدالة في حياتنا. وهي تتطلب منا – أي تلك المواقف – مواقف الإحترام والنزاهة والشرف؛ من أجل الذات الفردية والذات الإجتماعية.

(7)

لقد تعرفنا كثيراً – وفي سياق هذا المقال – على الأبعاد والأهمية، للغضب في الحياة الإنسانية. ونحن الآن، نصل إلى الأجزاء المهمة والمركزية فيه، من خلال مواجهة مفاهيم الرأسمالية، وسياسات التفكيك للغضب في الحياة العصرية. وذالك، لأن المنهجية الناعمة – تلك المادية والإستهلاكية – تجنح بالإنسان الحديث، نحو ثقافة الإقتناء والأنانية؛ من دون التفكير القيمي أو التعاوني أو الإنساني. فيكون العمل مثلاً، غايته مادية بحتة؛ بدلاً مِنْ أن يكون وسيلةً من أجل الإنجاز والخدمة. ونعني بالخدمة هنا، أن نُساهم في الإرتقاء العام، على مستوى المجتمع والوطن والدولة. المادية والرأسمالية، تُريدنا أن نكون مثل (الآلات من دون أرواح..)؛ أي بلا إحساس أو مشاعر أو إنسانية. وأن غاية وجودنا في هذه الحياة، ينتمي فقط؛ إلى النوم والمشرب والمأكل. وأحلام الثراء والرفاهية، تكون بلا معنى، إذا تجاوزت الحدود الطبيعية والقيم الإنسانية.

إن الأزمات والإنحدارات في عالم اليوم، تنتمي فعلاً، إلى (ثقافة الجمود الباردة)؛ تلك التي تعمل على تفكيك «الغضب» الإنساني من حياتنا. وهنالك الكثير من التحديات والشؤون في الحياة العصرية، التي تستدعي الكثير من مواقف الإستيقاظ والغضب؛ مثل الإهمال والبطالة والتخلّف الإجتماعي وتغييب ثقافة العدالة.

(8)

مكانة «الغضب» في الحياة الإنسانية، ليس عنواناً عابراً في حياتنا أبداً؛ لأنه يمثل ذواتنا الحقيقية والطبيعية، بل الإيجابية والعادلة أيضاً. وإن أهمية «الغضب»، يجب أن تكون بذالك المستوى الرفيع من الإهتمام والقداسة؛ في وجه مواقف الظلم والأذى والإهانة. ولقد شاهدت الفنان النخبوي والراقي: «سيدني بواتييه»، في أحد أفلامه الجميلة والإبداعية، يقول: "لا بأس أن تغضب. وهذا جيد، لتكون غاضباً – وهو يُشير إلى قبضة اليد، تلك التي استخدمها في أحد المواقف المستحقة واللازمة".

(9)

بين الأسباب والمعاني – المهمة والهادفة – لمكانة «الغضب» في هذه الحياة، تلك التي تناولت دوره الكبير في التغيير الإجتماعي؛ وأيضاً في أبعاده الصحية والسيكيولوجية، أي على الإنسان والإنسانية. ولا ننسى أبداً مكانته الكبيرة، في التأثير والمساهمة؛ عبر مسارات التاريخ السياسي والنهضة الإجتماعية. وإن كثيراً من الأسئلة الوجودية في حياتنا الحديثة – وعلى ضوء الرؤية الشاملة – للمشهد الإنساني والعالمي المعاصر؛ والتي أعتقد أنها تخبرنا، وتقول: لا تنسوا الغضب أبداً، إنه الطبيعة النقيّة الوحيدة؛ المتصلة حقاً، بين الماضي والمستقبل.

# ماذا عن رؤية البحرين ٢٠٥٠؟

قاسم الحلال

**نواجه سياسات تعاني من خللٍ في البنى الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والديمغرافية**

**نحن المواطنون اليوم بهذا الوضع المتردي نعيش ونغوص في مسارٍ خاطئ بلا كوابح.**

**(ريو٢٠ + )**

في يونيو 2012 ألقى الأمين العام السابق للأمم المتحدة بانكي مون، يومها، خطاباً على مسمع جميع بلدان العالم، الغنية منها والفقيرة، الكبيرة والصغيرة من بينها كوريا وجنوب أفريقيا وكمبوديا التي تستخدم مواد طبيعية محدودة بكفاءة كثيرة وكبيرة بتنمية منخفضة الكربون، وكان لهذا الخطاب الداعي إلى التغيير صداه النافع والمؤثر.

وفي مؤتمر (الأرض) في العام 1992 أدرجت التنمية المستدامة على جدول الأعمال فيه لضرورة المحافظة على كوكبنا بتحقيق توازن أفضل والحفاظ على سكان العالم واحتياجاته ونمو اقتصاده وموارد أرضه ونقاوة هوائه ومائه. من هنا تحتاج الحركة العالمية من أجل التغيير (ريو20 +) إلى أكثر من 100 من رؤساء الدول والحكومات لينضمّوا إلى ما يقارب نحو 25 ألف مشارك حسب اقتراح (ريو20 +)، وذلك ليرسموا معاً خريطة تدلنا على طريق إلى الأمام.

وأكدّ السيد بانكي مون على الحكومات أن بإمكانها تنمية اقتصاداتها وأن تخفف من حدة الفقر وتخلق فرص عمل لائقة وتسرع من وتيرة التقدم الاجتماعي وترعى ما تختزنه الأرض من مواردها الطبيعية.

إن التغيير بزخمه هذا يُشكل قوة لا يمكن الوقوف في وجهها بشهادة عالمية. وبهذا الصدد تعهدت الصين من جانبها أن تلبي نسبة 16٪ من احتياجاتها من الطاقة وبحلول 2020 أي قبل أربع سنوات، وتستثمر بأكثر من 450 مليار دولار في إعادة تدوير النفايات والتقنيات النظيفة في إطار خطتها الخمسية، كما أكد بانكي مون في خطابه الذي يهدف إلى خطط بناءة وإحداث نقلة من (خراب بيئي وتفاوت اجتماعي إلى حقبة جديدة من النمو المستدام الشامل والمتوازن).

وركز بانكي مون على ادماج شركة (Safaricom) الكينية المساواة بين الجنسين في سياساتها الداخلية من أجل إشاعة بيئة ملائمة للأمهات العاملات فيها، وقد استعرض أنشطة ستصبح قريباً خالية من الكربون، وعن شركة برود جروب (Broad Group) الصينية وإنتاجها لوحدات تكييف هواء غير كهربائية تبلغ كفاءة استهلاك طاقتها بنسبة تفوق 200 ٪، كما أنها تعمل الآن على تنوع منتجاتها الموفرة للطاقة وتشييد المباني المستدامة بيئياً.

بتكافؤ الأمم المتحدة والابتعاد عن الحروب تتعزز المصداقية في تسهيل كل ما تحتاجه البشرية.

## رؤية البحرين ٢٠٥٠

بعد رؤى دولية أممية طرحتها الأمم المتحدة عبر خطاب لأمينها العام السابق السيد بانكي مون، حيثُ الاستعراض المبدع الذي سرد فيها المهام الدولية لرفعة مستوى الإنسان وكيفية اهتماماته كرئيس للأمم المتحدة استخدم صلاحياته بأمانة، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وتقنياً، تجلت في روح أممية.

حينما بدأنا برؤية البحرين 2030 لم نتفق على رؤى واضحة المعالم، حيث لم نرَ بصيصاً لوضع قاعدة لتأسيس هذه الرؤى لكي ننساق نحو آلية فاعلة تشعرنا كمواطنين بأنّ هناك خطة مدروسة تسير نحو هدفٍ لإصلاح مجتمع يرزح تحت سياسات تعاني من خلل في البنية الاقتصادية والاجتماعية والبيئة، واعوجاج متعمد في خلق بنية ديمغرافية خطرة، الا وهي التجنيس العشوائي الذي لا يخدم رؤية 2030، ولا يخدم خطة الإصلاح في بنى الصحة والعمل والإسكان والتنمية والتربية والتعليم ... إلخ.

في طرح الرؤية المستجدة 2050 (كأننا) نستغفل المواطن المغلوب على أمره، حيث المطلوب منه أن يعطي وجهة نظره حول رؤية لم تحقق أي هدف من الرؤية السابقة 2030.

من هنا نحن نتساءل: إلى أين تريدون أن تصلوا بنا؟

فإذا لم تكن جدية في الاحترام لمسيرة اقترحتم رؤيتها لعام 2030، فمن حقنا أن نشك في جدية (رؤية البحرين 2050)، حيث الرؤية الجديدة بزعم أنها رؤية تسعى نحو تبديد السلبيات وبلورة تطلع جديراً بالنهوض وبالتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

نحن المواطنون اليوم بهذا الوضع المتردي نعيش ونغوص في مسارٍ خاطئ بلا كوابح.

نعاني ونكابد من خطط تنعكس على جميع المسارات جعلتنا نتأكد جازمين بأن هذه الخطط حتماً لا تقودنا نحو رؤية واضحة لها معالم بيّنة، اقتصادية، اجتماعية، تقنية، بيئية حسب ما نصبو إليه من وجهة، وبهذا يتوجب أن ننظر إلى مدى الجدية في وضع حلول لبرامج يجب أن تنفذ لكي يتسنى لنا أن نشرع في برنامج آخر.

ونختم بالسؤال: (ما العمل؟؟).

(قف)

# القانون وحالة المجتمع في الدول العربية

إحدى كبرى المشكلات بعض النظم التشريعية العربية، تتمثل في إنهيار القوانين التي تنظم الهندسة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ومن ثم تؤدي إلى تضخم الآلة التشريعية، وفقدانها للتوازن بين المصالح الاجتماعية المتعارضة والمتصارعة، في كل مجتمع من المجتمعات.
في مقال له نَشره مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، يقول الكاتب والأكاديمي نبيل عبدالفتاح، إن الأخطر يكمن في الميل لحل مشكلات سياسات الحكم من خلال اللجوء إلى النزعة الجبائية، أي من خلال فرض الضرائب غير المباشرة على السلع والخدمات والتوسع المفرط فيها، وذلك لتمويل العجز في الميزانية.

فهد المضحكي

وبرأيه، إن هذا النمط من الضرائب، يوصف دائمًا، بأنه يُسيّد اللاعدالة الضريبية، لأنها تفرض على جميع المواطنين، أياً كانت انتماءاتهم الطبقية، على المعسورين وراء خطوط الفقر، ومن هم تحت هذا الخط، والفقراء، والطبقة الوسطى، والأثرياء! بينما العدالة الضريبية تقتضي رفع معدلات ونسب الضرائب على الفئات الثرية ورجال ألأعمال، الذين يحققون أرباحًا ضخمة من أعمالهم، بل ويحصلون على تسهيلات ومزايا كبرى من أجل تحريك الاقتصاد القومي، وتقليل نسب البطالة، بإتاحة فرص جديدة للعمل.
هذه النظرة الاقتصادية الأحادية تتسم بقصر النظر السياسية، لأن عدم العدالة الضريبية، يؤدي إلى ارتفاع معدلات الغضب الاجتماعي، وتراكمه، وهو ما يؤثر سلبًا على أي نظام سياسي، ويؤدي إلى تآكلها بمضي الوقت.
تميل بعض الدول العربية المعسورة، وطبقاتها السياسية، وتشريعاتها إلى نظام الجباية من خلال التوسع في نطاق ومساحات فرض الضرائب المباشرة واللا مباشرة، وإلى ارتفاع الرسوم التي تفرضها الوزارات المختلفة على المواطنين في مقابل الخدمات التي تقدم لهم، للحصول على الشهادات، أو التراخيص، أو توثيق بعض الأوراق الرسمية.. إلخ ! هذه النزعة الجبائية تؤثر على صورة الدولة، والنظام والطبقات السياسية العربية الحاكمة، وتوصف بأنها دولة جبائية، ويعيد إلى الذاكرة الجماعية العربية، والإدراك الجمعي منطق الجباية المملوكي، وهو ما يؤدي إلى تكريس الوعي الاجتماعي ما قبل الحديث عن الحكم المملوكي، ونظام الولايات العثمانية، في أثناء الكولونيالية للعالم العربي.
هذا المنطق ما قبل بناء الدولة الحديثة حيث النظام الضريبي، إحدى علامات التحديث المؤسسي للدولة، وعلاقاتها بمواطنيها من كافة الطبقات الاجتماعية. يبدو نظام الجباية خطرًا، لأنه يؤدي إلى تزايد مساحات الغضب، وإلى تزايد فجوات الثقة بين المواطنين، وبين الأنظمة السياسية الحاكمة، وبين موظفي الدولة، ووزاراتها، حيث وقر في ذهنية ووعي المواطنين أن الزيادات في الرسوم المقررة على الخدمات، يتم تحصيلها لزيادة مكافآت الموظفين، خاصة أن ذلك لا يحول دون طلب بعضهم الرشا، مما يزيد من معدلات هذا الغضب. تميل السلطات التشريعية إلى تمرير القوانين المعدلة للنظام الجنائي والعقابي، من خلال الإفراط في سياسة تغليظ العقاب، تحت وهم أن رفع منسوب التجريم، والعقاب على سلوكيات المعاقب عليها، سيؤدي إلى منع هذه السلوكيات أو الحد منها، أو تقليل معدلات إرتكابها.
من المثير أن نتائج سياسة تغليظ العقاب المبالغ فيها لم تؤد إلى تحقيق النتائج المرجوة منها عربيًا، بل إنها تدفع إلى ارتفاع منسوب الجرائم الكبرى، مثل تهريب المواد المخدرة، وبيعها، وحيازتها، وتعاطيها.
ويعني ذلك، رغم العقاب وغلظته، تزايد هذه الجرائم. هذا الدرس الواقعي لسياسة تغليظ العقاب يشير إلى ضرورة التكامل بين السياسة التشريعية والسياسات الاجتماعية، والإدارية في جهاز الدولة، والنظر البحثي في البحوث الاجتماعية والأمنية حول أسباب هذا السلوك الإجرامي، وتصاعده في المجتمع ومواجهة مصادر إنتاج السلوك الجانح.
لا يمكن للسلطات التشريعية العربية أن تواجه المشكلات الاجتماعية والسياسية دون مساندة وتكامل مع السياسات الاجتماعية الأخرى، ودون دراسات مسبقة داعمة لمشروعات القوانين المقدمة من الحكومات المختلفة. من ناحية أخرى، يتطلب درس القوانين من المنظورات القانونية، والسياسية، والاجتماعية. فعالية القانون، تتحقق في تعبيرها عن التوازن بين المصالح الاجتماعية، والسياسية المتصارعة، والمتنافسة في المجتمع.
لا يتعين أن تتزايد القوانين المُقيّدة للحريات العامة والخاصة، لأن ذلك يؤثر على صورة الدولة والنظام السياسي في العالم الأكثر تطورًا، وعلى مواقف المنظمات الدولية التمويلية لاقتصاد هذا البلد أو ذاك، وأيضا المواقف السلبية من الإدارات السياسية الغربية، وأثر ذلك على علاقاتها بالدولة.
من ناحية أخرى تسهم المنظمات الدولية الحقوقية في بناء صور سلبية عن الدولة ونظامها السياسي المقيد للحريات العامة. حريات الرأي والتعبير، والبحث العلمي، والتدين والاعتقاد بدور بارز وحيوي في إبراز الشرعية السياسية للنظام والطبقات السياسية الحاكمة، وتسهم في تخفيض العنف والغضب السياسي والاجتماعي، وتدفع نحو إبداعات للعقل في كل مجتمع عربي، وإلى ترشيد وعقلنة القرارات السياسية، وضبط التوترات الاجتماعية والسياسية، وحلها بطرق سليمة فعالة.

# البطـــالـــة «المُعـــدِيـــة»

توصلت دراسة إلى أن الطريقة التي يبحث بها الأشخاص عن عمل قد تؤخر تعافي سوق العمل من الأزمة: خلال فترات ارتفاع معدلات البطالة، يكون الباحثون عن عمل أقل انتقائية بشأن فرص العمل، مما يزيد من تكاليف التوظيف للشركات ويحد من خلق فرص العمل.

يمكن اعتبار فترات الركود الاقتصادي، عندما ترتفع معدلات البطالة، وقتًا مناسبًا للشركات للاستثمار في رأس المال البشري وجذب الموظفين الأكثر موهبة وإنتاجية بالشروط الأكثر ملاءمة لصاحب العمل: زيادة عرض العمالة والقدرة التفاوضية لأصحاب العمل بشكل حاد. ومع ذلك، يحدث التعافي الاقتصادي من الركود في بعض الأحيان بينما تظل البطالة مرتفعة؛ وقد لوحظت ظاهرة تخيف صناع السياسات في جميع أنحاء العالم، تسمى انتعاش البطالة، في الولايات المتحدة بعد كل من فترات الركود الثلاث السابقة – ١٩٩١–١٩٩٠، و٢٠٠١ وبعد الركود الاقتصادي.

حسين الشويخ

يقدّم الاقتصاديون تفسيرات مختلفة لهذه الظاهرة، ومن بينها عدم التطابق بين مهارات الباحثين عن عمل ومتطلبات الوظائف الشاغرة المتاحة، وهو ما يفسر عدم انخفاض معدل البطالة مع وجود عدد كبير من الوظائف الشاغرة (على سبيل المثال، خلال الأزمة المالية العالمية، وتركزت معظم الوظائف المفقودة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في قطاع البناء، والوظائف الجديدة التي ظهرت مع تعافي الاقتصادات كانت في التعليم والرعاية الصحية). التفسير الآخر هو الأنماط السلوكية المحددة لجزء من القوى العاملة.

تمّ اقتراح احتمال آخر في دراسة جديدة أجراها نيكلاس إنجبوم، الأستاذ المساعد في كلية ستيرن لإدارة الأعمال بجامعة نيويورك: خلال فترات البطالة المرتفعة، يؤدي ارتفاع طلبات العمل إلى ارتفاع تكاليف التوظيف لأن الشركات تضطر إلى قضاء المزيد من الوقت في اختيار المرشح المناسب. في هذا الإصدار، تصبح رغبة العاطلين عن العمل في إرسال أكبر عدد ممكن من الطلبات لوظائف مختلفة، حتى تلك غير المناسبة تمامًا، عاملاً يؤثر على سوق العمل بأكمله ويؤدي إلى تقييد التوظيف: أطلق الخبير الاقتصادي على هذه الظاهرة "البطالة المعدية".

## الوباء الصامت

في السابق، قارنت بافلينا تشيرنيفا، من معهد ليفي للاقتصاد في كلية بارد، البطالة بالفيروس، ووصفت تأثيرها على الاقتصاد الكلي بأنه «وباء صامت»، حيث يعني فقدان وظيفة من قبل شخص ما خسارة شخص آخر – وعلى نحو أعمق في العالم. السلسلة: على مستوى الاقتصاد الكلي، يؤدي تسريح العمال في قطاع واحد إلى انخفاض الطلب والدخل في القطاعات الأخرى، والتي بدورها تلجأ أيضًا إلى تسريح العمال لتحسين التكاليف، وما إلى ذلك. مثل الوباء، يمكن أن يكون للبطالة جيوب جغرافية خاصة بها. وخلصت تشيرنيفا إلى أن إعانات البطالة والمدفوعات الاجتماعية تدعم الطلب، لكنها لا تخلق وظائف جديدة – وأفضل وسيلة للوقاية من «فيروس البطالة» هي برامج دعم التوظيف وخلق فرص العمل.

يعتمد إنغبوم في بحثه على نموذج البحث عن الوظائف الذي طوره ويقارنه بالبيانات التجريبية حول سوق العمل في الولايات المتحدة – معلومات من مسح توقعات المستهلكين للفترة 2013–2017، الذي يجمعه بنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك شهريًا بناءً على الدراسات الاستقصائية . ما يقرب من 1300 أسرة أمريكية. تشير البيانات إلى أنه عند البحث عن وظيفة جديدة، يختلف سلوك العاطلين عن العمل وأولئك الذين لديهم وظيفة بالفعل ولكنهم يرغبون في تغييرها.

ويفترض النموذج، المبني على نظرية البحث عن التوازن، أن العاطلين عن العمل والعاملين هم الذين يقررون مدى صعوبة العثور على وظيفة جديدة في سوق العمل العام، من خلال الاختيار من بين نفس مجموعة العروض؛ وتقرر الشركات بدورها عدد المراكز التي سيتم فتحها. عندما يعلم الموظف بوظيفة شاغرة، يجب عليه أن يقرر ما إذا كان مناسبًا أم لا وما إذا كان سيتقدم بطلب، مع الأخذ في الاعتبار الوقت الذي تستغرقه العملية. إذا فعل ذلك، فإن الشركة بدورها تقضي موارد الوقت في التحقق من الطلب المستلم، واتخاذ قرار بشأن مدى ملاءمة الموظف للوظيفة الشاغرة.

العاطلون عن العمل ليس لديهم وظيفة، وتكلفة الفرصة البديلة للعثور عليهم منخفضة، مما يشجعهم على التقدم لأي فرصة عمل لزيادة احتمال استجابة أصحاب العمل. أظهر تحليل البيانات التجريبية أن أولئك الذين يجدون أنفسهم عاطلين عن العمل يرسلون طلبات للحصول على وظائف شاغرة شهريًا بمعدل 10 أضعاف مقارنة بأولئك الذين يعملون، ولكن احتمال الاستجابة لطلب واحد لهم أقل من 50٪. ويعتقد المؤلف أن هذا قد يعني أن العاطلين عن العمل يتقدمون لوظائف من غير المرجح أن يكونوا مناسبين لها.

تؤثر نسبة كبيرة من الباحثين عن عمل العاطلين عن العمل على قرارات الشركات المتعلقة بخلق فرص العمل من خلال قناتين. فمن ناحية، من المرجح أن يوافق العاطلون عن العمل على شغل وظيفة شاغرة براتب أقل، مما سيسهم في خلق فرص العمل. من ناحية أخرى، فإن الاختلاط القسري للمتقدمين يعني أنه يتعين على الشركات إنفاق المزيد من الموارد للتحقق مما إذا كان المرشح مناسبًا للوظيفة المناسبة. والنتيجة هي ارتفاع تكاليف التوظيف بالنسبة للشركات وانخفاض الحوافز لخلق وظائف جديدة.

في الواقع، ترتفع تكلفة التوظيف جنبًا إلى جنب مع معدل البطالة، مما يقلل من الحافز للشركات لتوظيف المزيد، وينخفض المعدل كثيرًا بحيث تظل البطالة مرتفعة بشكل عنيد لفترة طويلة بعد الارتفاع الأولي في عمليات تسريح العمال، كما يكتب إنجبوم. وبعبارة أخرى، فإن ارتفاع الأزمة في عمليات تسريح العمال يؤدي في حد ذاته إلى استمرار ارتفاع معدلات البطالة بعد الأزمة. ويشير المؤلف إلى أن تحليله ركز على الركود الكبير (2007–2015)، لكنه لاحظ نتائج مماثلة للانكماش الاقتصادي السابق في الفترة 1980–1982. الركود («الركود المزدوج»)، 1990–1991 و2001.

ومن الممكن أن يتم دعم "عدوى" البطالة عن غير قصد من قِبَل الشركات نفسها، والتي تستخدم العديد منها برامج لاختيار المرشحين، في محاولة لخفض تكاليف التوظيف. إن الرغبة في الاستعانة بمصادر خارجية للتوظيف بالخوارزميات تعني أن المرشحين المؤهلين لا يتم فحصهم رقميًا، وسرعان ما ينتهي الأمر بالموظفين غير المناسبين إلى البحث عن عمل مرة أخرى، ويبحث أصحاب العمل عن مرشح جديد، وتزداد تكلفة التوظيف للشركات في نهاية المطاف.

# عودة الطلبة إلى الواجهة بمعيّة المثقف المشتبك

يزداد زخم الحراك المطالب بحقوق الشعب الفلسطيني شدّةً مع مرور الأيام واستمرار الإبادة الجماعية في غزّة، وبالتزامن تزداد وتيرة القمع شراسة وحِدّة على مستوى الدول الغربية «الليبرالية». في الأشهر الأولى للإبادة اقتصر الحراك في بَعض العواصم الغربية على القوى الشعبية والتجمعات الأهلية، وفي الغالب كان معظمها يخرج للشارع بعفوية من باب التعاطف الإنساني نتيجة لما ينقله نشطاء غزاويون على وسائل التواصل من صور ومشاهد مروعة وكارثية، أصدرت السلطات هناك عقوبات شتى، واستحدثت بعض اللوائح القانونية للحدّ من هذا الحراك العاطفي الإنساني المتصاعد، ولم توفر كذبةً إلا واستخدمتها عن طريق أدواتها الإعلامية. أما اليوم فقد انتقل الحراك – عندهم – مع استمراره من مستوى التعاطف الإنساني الى مرحلة الوعي والتوعية بمشروعية القضية الفلسطينية، وبدأ الحراك يأخذ طابعاً أكاديمياً ثقافياً من داخل الجامعات والمراكز العلمية العريقة، وقد أطلقوا على هذا الحراك الفكري الثقافي الإنساني اسم "انتفاضة".

حسين آل الربيع

بينما كانت الآلة الإعلامية الغربية على مدى عقود تشوّه صورة العربي والفلسطيني خصوصاً، كان ثمة شخص أكاديمي مثقف يعمل بصبر كبير وتؤدة على تفكيك الصياغة التي بنيت عليها المفاهيم المغلوطة، يكشف النقاب لهم شيئاً فشيء عن الحقيقة المستترة خلف قناع الزيف والكذب. كان مفهوم الإنتفاضة من بين المفاهيم التي عمل عليها إدوارد سعيد بصبر وتحدي وذكاء بالغ. جائت انتفاضة الحجارة 1987 مزلزلة، فعملت البروباغاندا على تشويهها واختزالها في مجموعة مخربين يلقون الحجارة والزجاجات الحارقة، بدوره عمل سعيد جاهداً على ايصال الفكرة الحقيقية للإنتفاضة وجوهرها الحقيقي وتأثيرها الكبير، يقول سعيد عن الإنتفاضة أنها: «إبداع لكينونة سياسية رمزها الحجارة. إنها إبداع لقوة بديلة، لايمكن تشغيلها أو إطفائها...إنها حركة ثقافية، تقول إننا لن نتعاون، ولا نستطيع الإستمرار بالعيش تحت الإحتلال، ولذلك علينا إعالة أنفسنا بأنفسنا" ( السُلطة والسياسة والثقافة/حوارات مع إدوارد سعيد ص159 )

تُرى هل أدرك الطلبة وأساتذتهم مفهوم سعيد للإنتفاضة؟! لا أعلم، ولكن اخيار «انتفاضة» كإسم أو عنوان لحراكهم في الجامعات الأمريكية بالذات التي درَس ودرّس فيها سعيد لم يأتِ من فراغ، إن انتفاضة الطلبة في الجامعات الغربية حراكٌ وقوة لايمكن تشغيلها أو إطفائها وأنها حركة ثقافية تعلن رفض الإحتلال وعدم التعاون معه ورفض إمداده بالمال والسلاح. هذه مطالب الطلبة كما أعلنوها صريحاً منذ بداية حراكهم ونجد أنها تتقاطع الى حد كبير مع المفهوم الإدواردي للإنتفاضة، قد يترجم هذا التصور بنفسه معنى الحراك الحاصل وتعاطي قوى الأمن الشرس معه في قمع الإحتجاجات وفض الإعتصامات بقسوة غير مسبوقة في بلدان تغنت دائماً بالحرية، مقابل إصرار الطلبة على العودة والتخييم مرةً بعد أخرى، تعيد الدور المهم للقوى الطلابية المثقفة والمتعلمة بعد سنين طويلة من الغياب وعدم الإهتمام بالقضايا العالمية ولإنسانية منذ ثورة الطلبة والعمال في أوروبا عام 1968.

لم تكن الإنتفاضة الطلابية المستمرة في قلب العواصم الإمبريالية مقتصرة على الطلبة فقط، بل أنها تحظى بمشاركة فاعلة من كبار الأساتذة في الجامعات وأعمدة الكليات التخصصية مثل عميد كلية الفلسفة في جامعة إيموري البروفيسورة نويل مكافي التي تعاملت معها قوى الأمن بقسوة بالغة وهي امرأة في حدود الخمسين من العمر، وبروفيسورة الإقتصاد كارولين فوهلين التي شاركت في اعتصامات الطلبة وعندما حاولت تخليص أحد الطلبة من قسوة الشرطة بشجاعة تعرضت هي الأخرى للضرب والإعتقال، إنها بهذا الدور تمثل المثقف المشتبك في أبهى صوره وكما يجب أن يكون. ولاننسى الأكاديمي النشط المناهض للإبادة الصهيونية كورنيل ويست ودوره الكبير في تحفيز الطلبة وتشجيعهم على الإستمرار ودعمهم وإلقاء الخطب الحماسية.

يقول إدوارد سعيد:" الإنسانية هي المقاومة الوحيدة أو يمكنني القول إنها الأخيرة في مواجهة الممارسات اللا إنسانية والظلم المشوه للتاريخ البشري".

هكذا إذن انقلب السحر علي الساحر أصبحت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة مكاناً للإنتفاضة الشعبية والأكاديمية الثقافية المناهضة للصهيونية بجديّة وإصرار وشجاعة، وكلما اشتدّ الحراك ازدادت قسوة رجال الأمن وازدادت عجرفة السياسيين المُمَوَّلين صهيونياً، ولكن صوت الشعوب أقوى وأكثر ديمومة. أما شعوبنا العربية فقد ظهرت ضعيفة مستضعفة أو مغيّبة في غمرة الإستهلاك والترفيه غائبةً عن الوعي بعيدةً عن التأثير، لاصوت لها في هذا المعترك التاريخي العظيم فهي مرة أخرى خارج التاريخ ولا حول ولا قوة إلا بالله. وعلى المستوى السياسي بدأت بعض الدول الغربية تعلن صراحة اعترافها بفسلطين كدولة لها الحق أن تكون مستقلة، وقد بدأت دول مثل: إسبانيا والنرويج وأيرلندا وبلجيكا إعلان هذا الإعتراف، في تحدٍ لهيمنة الفيتو الأميركي على القرار الدولي. كلما صعّدت فرنسا وبريطانيا صوتهما لصالح الإحتلال صعّدت إسبانيا وأيرلندا صوتهما لصالح استقلال الدولة الفلسطينية مايعني أننا أمام تحوّلات وتشكلات جديدة في موازين القوى بين الدول الغربية بالمعنى الحديث والدول الأوروبية بالمعنى القديم. والغريب جداً دور الدول الأسيوية الكبرى كالصين واليابان ممالايحدث، هل أن الأسيوي الشرقي الذي يكدح طول حياته لا دور له يُذكر خارج المصنع أو بعيداً عن الآلة! يقول ماركس:"الفقر لايصنع الثورة، إنما وعي بالفقراء هو الذي يصنع الثورة" هذه إشكالية في محل نقاش وبحث...

ليت إدوارد سعيد حيّاً ليرى نتاجه الفكري في معاقل الإمبريالية الغربية ومفاهيمه التي بذل حياته في نحتها والتنظير لها من مثل: المثقف المشتبك، الإنفاضة الثقافية، المسألة الفلسطينية، الثقافة والإمبريالية...الخ، تجتاح الجامعات الغربية بقوّة وعنفوان. أراد سعيد أن يجمع بين الأكاديمي الباحث المجتهد والمثقف الثوري المرتبط بقاعدة اجتماعية يؤازرها ويرفع بإسهاماته شيئاً من الظلم عنها ويرسل صوتها للعالم. المثقف في تعريف سعيد هو ثوري حركي وتقدمي مهتم بالقضايا الإنسانية، بمعنى آخر يساري معارض لليمين.

# الفلسفـــــة والـــــدولـــــة الحـــديثـــة

اتّصلت علاقةُ الفلسفة بالسّياسة في العصر الحديث، بدءاً من منتصف القرن السّابع عشر، أكثر من ذي قبل. ولذلك أسبابٌ عدّة ليس هذا مقام الخوض في تفاصيلها، لكنّ واحدة من تلك الأسباب تفرض نفسَها على الباحث في المسألة، ويَحْسُن به أن يصطحبها معه في النّظر والدّرس؛ وهي تتعلّق بالتّزامن الواقع بين لحظة إنشاء تلك الفلسفة ولحظة ميلاد نظام الدّولة الوطنيّة الحديثة. ليس تفصيلاً عادياً في الصّورة، إذن، أن يقع التّزامن بين البدايات هنا وهناك؛ في فلسفة السّياسة وفي تكوين الدّولة.

عبد الإله بلقزيز

إنّ في ذلك ما يدُلُّنا على أنّ العلاقة تلك ما كانت علاقة بين منظومتين متجافيتين (إحداهما واقعيّة وموضوعيّة هي الدّولة الحديثة المتكوّنة، والأخرى نظريّة تبني في الذّهن صورةً مجرَّدة ومثاليّة لِمَا ينبغي أن تكون عليه الدّولة)، كما قد يذهب الظّنّ بكثيرين حين تستوقفهم فلسفة العقد الاجتماعيّ، فيميلون إلى حسبانها مجرّد بناء افتراضي ومتخيَّل أُريدَ به التماسُ المشروعيّة للدّولة وتسويغُ الحاجة إليها. لكنّ في ذلك ما نستدلّ به، أيضاً، على أنّ الهندسة النّظريّة لنموذج الدّولة، الذي أجرتْهُ الفلسفةُ الحديثة، نجحتْ في أن صمّمتْ مشروعاً سياسيّاً قابلاً للتّحقيق (وهو ما فعلتْهُ ثورات القرن الثّامن عشر) على الرّغم من أنّ مادّة تلك الهندسة الفكريّة وُجِدت في واقع تكوين دول أوروبا في ذلك الإبّان.

نعم، في وسعنا أن نقرأ أعمال فلاسفة القرن السّابع عشر وبدايات الثّامن عشر في السّياسة بوصفها تسويغاً لمبدأ الدّولة، ودفاعاً عن فكرة حاجة الاجتماع الإنساني إلى سلطةٍ رادعة للانتهاكات والمخالفات، وفارضةٍ للقانون بوصفه تعبيراً عن إرادة مجموع المنتمين إلى المجتمع السّياسيّ.

وهذا مسعى خاض فيه فلاسفةُ العقد الاجتماعيّ جميعُهم، على ما بينهم من تبايُنات واختلافات في مفهوم كلٍّ منهم لِمَا دَعَوْهُ بحالة الطّبيعة (حالة ما قبل قيام الدّولة)؛ أو للعقد الاجتماعيّ المجسِّد لمبدأ الاتّفاق الطّوعيّ والحُرّ؛ أو حول مَن يقع تحويلُ الحقوق الطّبيعيّة إليه (الحاكم الفرد أم المجلس)؛ أو حول شكل النّظام السّياسيّ الذي يكفل الحقوق المدنيّة... إلخ. وفي هذا المستوى من النّظر إلى تلك الفلسفة، نكتشف إلى أيّ حدٍّ كانت خصبةً وناجعة تلك المقدّمات الافتراضيّة، بل المتخيَّلة، التي ابْتُنِيَتْ عليها الفكرةُ القائلة بوجوب الدّولة للمجتمع، وبمركزيّة الأدوار التي تعود إليها في تنظيم الاجتماع، وفضّ المنازعات، وحماية الحقوق، وصوْن السِّلم الاجتماعيّة والاستقرار. غير أنّ النّظر إلى أعمالهم من هذه الزّاوية، فقط، ليس يكفي كي يُظْهِرَنا على العميق والنّفيس فيها؛ أعني: على ما إليه انصرفت تلك الفلسفة وما من أجله تكرّست.

يأخذنا هذا الاستدراك إلى الوجه الثّاني من هذه المنظومة الفلسفيّة؛ ونعني به علاقتها بما كان يجري من تحوّلات سياسيّة داخل بلدان أوروبا في ذلك العهد من التّأليف الفلسفيّ في مسائل السّياسة والدّولة، وتحديداً في فترة ما بعد انتهاء الحروب الدّينيّة واستتباب الاستقرار الأوروبيّ البيْنيّ بمعاهدة ويستفاليا وما قَضَتْ به من أحكام.

أن تكون الفلسفةُ السّياسيّةُ تنظيراً للدّولة الوطنيّة، الخارجة من معاناة عهود الاستبداد والحُكم المطلق ومن معمعانِ حرائق الحروب الدّينيّة، فذلك ممّا ليس يجادل فيه مَن قرأ نصوص جون لوك وسبينوزا ومونتسكيو وروسو، وَوَقَفَ عند دفاعها عن كثيرٍ من مبادئ السّياسة وقيمها التي شرعت في التّحقُّق وفي الصّيرورة واقعاً سياسيّاً. من ذلك، مثلاً، ما كان يلْحظُه هؤلاء الفلاسفة من تقدُّم حثيث في بناء السّياسات والشّؤون العامّة على مبدأ التّمثيل عبر الاقتراع؛ ومنْ سعيٍ مستمرّ إلى إحداث مزيدٍ من الفصل بين السّلطات؛ ثمّ من حرص على المحافظة على التّوازن بين منظومة الحقوق ومنظومة الواجبات، وعلى صَوْن الحريّة والملْكيّة وأخيراً، على تكريس النّظام الدّستوريّ وسلطة القانون في الدّولة.

ما من شكٍّ في أنّ هذا الدّفاع تجاوزَ كونَه دفاعاً ليصير تنظيراً، أي تبريراً مبْناه على مبادئَ وقواعد قابلة للإدراك النّظري: المبْنى الذي لا يتعسّر على قارئ الفلسفة الحديثة أن يقف على وجوهٍ عدّة منه.

أمّا أن تكون بياناً فكريّاً لترشيد عمليّة بناء الدّولة الحديثة فحقيقةٌ قام عليه الدّليلُ من دول أوروبا نفسها أو قُل، من الثّورات السّياسيّة الثّلاث الكبرى (الإنجليزيّة والأمريكيّة والفرنسيّة) التي استلهم قادتُها شعاراتهم ومبادئ سياساتهم من كتابات فلاسفة مثل جون لوك – المستلهَم في العالمَيْن الإنجليزيّ والأمريكيّ – وجان جاك روسو المستَلهَم في فرنسا الثّورة. وإلى ذلك فإنّ معظم دساتير هذه الثّورات وُضِعَ تحت وقْع تأثير أفكار فلاسفة السّياسة المحدثين، هذا عدا عن الحرص الشّديد الذي أبدتْهُ النّخب السّياسيّة المتعاقبة على السّلطة في الدّول القوميّة الحديثة على تشذيب أخطاء الدّول والسّياسات، وتصويب أدائها استناداً إلى تلك الهندسة النّظريّة التي بَسَطها هؤلاء الفلاسفة في كتاباتهم.

الزّاويتان معاً تُطلعاننا، إذن، على تلك الطّبيعة المزدوجة للفلسفة السّياسيّة الحديثة: التّنظير والتّرشيد. ولكن بينما يعني فعْلُ التّنظير أنّ الموضوع المُنَظَّر له (الدّولة الوطنيّة) قائمٌ في الواقع الفعليّ وليس مجرّد فرضيّة في الذّهن، فإنّ القول بالتّرشيد إنّما يشدّد على بعدٍ رؤيويّ في تلك الفلسفة السّياسيّة؛ وهو بعدٌ يرتفع بها قليلاً، عن أن تكون مجرّد بيانِ حالٍ لواقعٍ قائم ليسلّم بوظيفتها الحاسمة في بناء النّماذج الممكنة.

# هل العلمُ الذي نتلقاه علميٌّ بما فيه الكفاية؟

جرى حوار بيني وبين قريب لي حول المسألة النباتية، وبتُّ أسأل ما إذا كان الجواب العلمي الذي استند عليه كلٌّ منا علمي بما فيه الكفاية، وبأي قدر من التحيزات يمكن أن يحتمل العلم الذي يدّعيه كل واحد منا مستندًا إلى ما تلقاه عن طريق المسموع وثقته بالوسطاء المخبرين دون خضوع هذا العلم الذي ندّعيه للتجريب الذاتي. ولو سأل كل واحد منّا محرك البحث "غوغل" فغالبًا لن يكون السؤال موضوعيًا، إذ أننا في معظم الأحيان نقوم بطرح الأسئلة على محركات البحث ليس للحصول على جواب علمي بقدر ما هو الحصول على الجواب الذي نبتغيه. سأكتب: «ما هي فوائد النباتية؟» وتكتُبْ: «ما هي أضرار النباتية؟» ليسطر لك محرك البحث الأجوبة التي تعزز آراءك المسبقة. وتبادر لذهني كيف يمكن للحيرة بهذا القدر أن تتسرب لأجوبة تتعلق بأقرب موضوع يمكن للإنسان دراسته وتفحصه، وهو "الجسد البشري".

إن ما يتحدث عنه الناس غالبًا بصفته علمياً، يخرج من العلم إلى المنطق، أي للعقل الذي يحتكم، إذا ما لم تتم مراقبته وتهذيب أدواته، في كثير من الأحيان للرغبات والمسبق الجاهز، فيقوم بتطويع الاستدلالات والبراهين لما تحتمله الذات مسبقًا خدمةً لغاياتها، وما يحدث في مسألة هي في غاية القرب من البحث العلمي كـ " النباتية والجسد البشري" يحدث بشكل أكبر في مسائل تتعلق بالوجود الذي ينتقل العلم عند نهاياته فيه إلى الفلسفة كما يخبرنا ستيفن هوكنغ في كتابه "تاريخ موجز للزمان"، أما في ما يتعلق بالتاريخ وعلم تأويل النص فالمسافة بين العلمي والعقلي والذاتي تكون مشتبكة والمنطقة الرمادية تتسع بشكل أكبر.

وفي دراسة قدمها د. عبدالله السفياني بعنوان «حجاب الرؤية» تحيل أسباب اختلاف العلماء – وهو هنا يقصد الفقهاء – إلى عوامل تخضع لاختلاف بيئة الفقيه، طبقته الاجتماعية، وتكوينه النفسي. وهذه كُلُّها حُجُب تُنتِجُ رؤية العالم، أما العامل الأخير – التكوين النفسي – فيصعب دراسته، لأنه يتعلق بالذات وهواجسها، كأن يكون الفقيه ذا وساوس، فتكون أحكامه قائمة على التّحوّط والاحتراز، أو يكون منظوره

أحمد السعيد

لله مبني على الرحمة وحسن الظن فتكون أحكامه قائمة على التوَسُّع والتخفُّف على الناس.

إن ما يحدث من تضارب في معلومات البحث العلمي كثير، وأنت اليوم إذا ما تلقيت دراسة علمية عليك أن تفحص الطبقة الاجتماعية التي ينتمي لها صاحب الدراسة أو المؤسسة التي أصدرتها، والبيئة التي صدرت منها لفهم أوسع للأسباب التي تحرك العقل العلمي من ثم قراءة النتائج، ولأني مهتم في الفترة الأخيرة بالذكاء الاصطناعي، أجريت محاورة مع "Gemini" الذي يوفره غوغل وطلبت منه أن يخبرني عن النباتية من وجهة نظر علمية، فسطر لي مجموعة من الفوائد التي تنعكس على جسد الإنسان والبيئة بشكل عام نتيجة اتخاذ الخيار النباتي، بالإضافة للأعراض الجانبية أيضًا.

يمكن لعالم ما أن يتوسع في الفوائد دون ذكر الأعراض وهو بذلك لا يكّذب، إلا أن تركيزه على جانب الفوائد قد يكون محتكمًا لفلسفة أخلاقية قبل البحث العلمي أو للحساسية من ذبح الحيوانات وتقدير حيواتها مثلًا، أو اهتمامًا من العالم بالحياة البيئية. بينما يتوسع باحثٌ آخر – شخص أو مؤسسَة – في ذكر الأعراض الجانبية وما يحدث من نقص في بعض الفيتامينات أو المعادن والبروتينات للجسد نتيجة عدم أكل اللحوم، وهو بذلك لا يكون كاذبًا، إلا أنه يُبرز جانبًا ويخفي آخر احتكامًا لرؤية تقول: "لا تُحرّموا ما أحلّ الله". فتكون المعلومة العلمية هنا خاضعة لمعتقدات ذاتية ودينية مُسبقة، أو لغايات ذاتية أخرى ترتبط باستفادة صاحب البحث العلمي فردًا كان أو مؤسسة من بيع لحوم الحيوانات، أو قد تكون هناك معلومات أخرى يعتقد صاحب الاستنتاج أنها علمية فيبني عليها هذا الاستنتاج.

إن معظم معرفة الإنسان لا تقوم على العلم الحقيقي، أي التجريب، إنما على الثقة بالوسيط المُخبر؛ ثقتك بالعلم في المجمل تشبه ثقة أتباع الديانات بما أخبره أنبياؤهم، تسليم المواطن بما تم تمريره من معلومات القيمة الغذائية على علبة البطاطس من قِبل منظمة الصحة العالمية ووزارات الصحة في بنيته لا يختلِف كثيرًا عن التسليم الإيماني القائم على الثقة والتصديق عند أصحاب الديانات، فأول الإيمان «التصديق» وأول العلم هنا "التصديق" أيضًا، فعندما يقف المرء متأملًا محدودية فهمه ومصادر المعرفة التي يتلقاها العقل فسوف لن يصل إلى أبعد مما وصل له الفخر الرازي تواضعًا:

ولم نستفد من علمنا طول دهرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

أما شخصيًا، فأنا أقدّر الأشخاص الذين يتّبعون نظامًا نباتيًا وأحترمهم، وهذا التقدير بالطبع لنواح أخلاقية، أما علميًا فلستُ مخولًا للحديث في المسألة، ولأن التجربة الذاتية ضرورية لحسم هذا الأمر بالنسبة لي، حاولت منذ سنوات تطبيق الأمر على نفسي، ولم أدم عليه أكثر من ستة أشهر، حيث شعرت بالوهن، لأن نظامي في الحياة بطبيعته ذو نشاط عالٍ، ولا يمكنني أن أجزم أن الوهن قد يصيب الكل، أو أن هذا النظام ليس أكثر صحة لأغلب الناس، ولأني قمت بهذا التغيير في نظامي الغذائي بشكل عشوائي مسبقًا قد أخوضه مرة أخرى مع استشارة طبيّة.

# مُعاداة السامية... العُنصرية المُعادية للفلسطينيين... أوروبا (٢)

**تعريفات مُعاداة السامية**

في حين أن سياسات التمييز العُنصري قد كسبت بشكل مُتزايد موقع قدماً لها في إسرائيل، هناك حالة مُتزايدة من عدم اليقين في أوروبا بشأن العلاقة بين مُعاداة السامية و 'إنتقاد إسرائيل'. وهذا ما يُفسر جزئياً السلبية الأوروبية تجاه إسرائيل. لقد إعتاد الأوروبيون على الشعور الفاضل بأن مُعاداة السامية كانت شيئاً تركوه وراءهم بعد الحرب العالمية الثانية. فبالنسبة للتيار الأوروبي السائد، فإن «الآخرين» في المقام الأول – المسلمين – العرب، وشعوب العالم الجنوبي، والأوروبيين الشرقيين – هُم في المقام الأول مُعادون للسامية، ولم نَعُد "نحنُ". في عام ٢٠١٤، قامت الباحثة في الدراسات الثقافية إستر رومين Esther Romeyn بتحليل كيف يعتبر الهولنديون البيض أنفسهم في كثير من الأحيان مُتسامحين، باعتبارهم قد تعلموا "دروس المحرقة"، بينما يفترضون تلقائياً عكس ما يراه المُسلمين في هذه القضية. وهكذا، يتم بشكل فعال إضفاء الطابع الخارجي على مُعاداة السامية.

ترجمة:
غريب عوض

بقلم:
Hilla Dayan، Yolande Jansen

في عام 2016، وفي خُضم اختطاف اليمين المُتطرف لأجندة مُعاداة السامية، إقترح التحالف الدولي لإحياء ذكرى المحرقة Holocaust "محرقة اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية في أوروبا»، تعريفاً لمُعاداة السامية. وفيما يلي نصه: «مُعاداة السامية هي تصوّرٌ مُعيّن لليهود، والذي يمكن التعبير عنهُ ككراهية تجاه اليهود. إن المَظاهر الخِطابية والمادية لمُعاداة السامية موجهة نحو الأفراد اليهود أو غير اليهود و/أو مُمتلكاتهم ، وتجاه مؤسسات المجتمع اليهودي والمَرافق الدينية. لقد حَظِي تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (المحرقة) بدعم وتعزيز نشط من قِبل الحكومة الإسرائيلية ويُستخدَم الآن بشكل مُتكرر كأساس للسياسة وحتى التشريع. يستخدم المركز الهولندي للمعلومات والتوثيق حول إسرائيل هذا التعريف ويؤيدهُ ، على سبيل المثال، كما يفعل مجلس النواب الهولندي، والبوندستاغ الألماني والبرلمان الفرنسي.

لقد كان هناك نقداً كثيراً لتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى المحرقة Holocaust من قِبَل الخُبراء. ليس بأنهُ غامضاً فحسب، ('تصور مُعين'، 'يمكن أن يُعبرُ عن نفسه على شكل كراهية')، بل أنهُ يتجاهل أيضاً الأبعاد المؤسسية والمُنظمة لمُعاداة السامية وتختزِلُها في التصورات والمشاعر. ومع ذلك، هناك أمثلة إشكالية بشكل خاص، حيثُ يتضمن الكثير منها إنتقاداً لدولة إسرائيل، والتي يتم تقديمها من خلال الجملة التالية: "تشمل المظاهر إستهداف دولة إسرائيل، التي يُنظَر إليها على أنها "جماعة يهودية". بالضبط ما يعنيه هذا تُركَ مفتوحاً، يمكنك تخمينهُ. ماذا يعني تصور دولة إسرائيل على أنها «جماعة يهودية»؟ ماذا يعني ذلك في سياق التمييز الهيكلي ضد الفلسطينيين؟ فهل يمكن تصنيف إنتقاد هذا التمييز على أنهُ مُعاداة للسامية؟

إن التمييز غير الدقيق بين مُعاداة السامية ونقد إسرائيل يرجع ذلك جزئياً إلى إدخال مُصطلح 'مُعاداة السامية الجديدة' في السبعينيات. كان الإفتراض هو أن مُعاداة السامية الأوروبية التقليدية قد اتخذت شكلاً جديداً مُناهِضاً للصهيونية: نهج مُبالغ فيه في النقد والتركيز غير المُتناسب على الوضع الإسرائيلي. وبإستخدام تعريف التحالف الدولي لإحياء ذِكرى المحرقة (الهولوكوست)، فإن مُعاداة الصهيونية هي تقريباً بالتعريف مُعاداة للسامية، ويمكن بسهولة رفض إنتقاد إسرائيل بإعتباره "تركيزاً غير مُتناسب"، لذلك لم تعُد هُناك حاجة للتعامل مع المُحتوى الفعلي للنقد.

وعودة إلى عام 2004، حيثُ قال عالِم اللُغويات البريطاني براين كلوغ Brian Klug إن المُساواة بين مُعاداة الصهيونية ومُعاداة السامية كانت إشكالية لإنها جعلت من المُستحيل إنتقاد التمييز ضد السُكان غير اليهود ، وخاصةً ضد الفلسطينيين، داخل دولة إسرائيل . وفي مُحاضرة ألقاها في عام 2021، وصف براين كلوغ كيف تلعب "الشبكة المُتشابِكة" من التعريفات العِرقية والإثنية والقومية والدينية والسياسية المُتداخلة لليهودية – إرث التاريخ الأوروبي – دوراً مُهماً في هذا الإرتباك.

في عام 2020، تمت صياغة تعريف لمُعاداة السامية أكثر دقة في إعلان القُدس بشأن مُعاداة السامية (JDA). وقد ساهم بعض الباحثين الرواد في العالم في مجال مُعاداة السامية والمحرقة في هذا التعريف الجديد، والذي كان المقصود منهُ أن يكون بديلاً لتعريف التحالف الدولي لإحياء ذِكرى الهولوكوست (المحرقة) IHRA، وقد أيدهُ العديد من العُلماء في مجالات الدراسة هذه. وفي أكتوبر/تشرين الأول 2022، دَعا العديد من الموقعين على أعلان القدس بشأن مُعاداة السامية (JDA)، الأمم المتحدة إلى عدم إعتماد تعريف IHRA التحالف الدولي لإحياء ذكرى المحرقة Holocaust. يُشير تعريف أعلان القدس بشأن مُعاداة السامية (JDA) إلى أن مُعاداة السامية هي شكل من أشكال العُنصرية، وإن إنتقاد إسرائيل،

بشرط أن يكون مُتناسباً وقائماً على حقائق، لا ينبغي إعتبارهِ مُعادياً للسامية ؛ ولا ينبغي أيضاً الدعوة إلى مُقاطعة إسرائيل بسبب سياسة الفصل العُنصري التي تنتهجها تجاه الفلسطينيين.

وهذا مُهم، فبالنسبة لقضية المُقاطعة، فإن حملة سحب الأستثمارات وفرض العقوبات، غالباً ما يُنظَر إلى مثل هذهِ الدعوات على أنها مُعادية للساميةَ ويتُمُ حظرها في العديد من الدول الأوروبية على هذا النحو. على سبيل المثال، نظراً لتأييدها للمقاطعة ولحملة سَحب الأستثمارات وفرض العقوبات تم مؤخراً تجريد الكاتبة المسرحية البريطانية الشهيرة كارل تشرتشيل Caryl Churchill من جائزتها الدراما الأوروبية (وهي جائزة ألمانية مرموقة للأعمال الدرامية)، ولنفس السبب، إتُهِمَ الفيلسوفان جوديث بوتلر Judith Butler و أتشيلي ميمبي Achille Mbembe، وكذلك العديد من الفنانين والعُلماء (خاصة) ذوي الأصول الفلسطينية منهم، من مثل آنا إيستر يونس Anna Esther Younes و يازان خليل Yazan Khalil، قد تم إتهامهم أيضاً بمُعاداة السامية. وقد ترتب على ذلك عواقب شخصية ومهنية وقانونية خطيرة ، خاصةً بالنسبة للفلسطينيين من هذهِ الفئة.

يؤكد تعريف إعلان القُدس بشأن مُعاداة السامية (JDA) على أن مُعاداة السامية تتجلى في المواقف والمُعتقدات تجاه الشعب اليهودي، وليس تجاه دولة إسرائيل: "إنكار حق اليهود في دولة إسرائيل في الوجود والإزدِهار، بشكل جماعي وفردي، كيهود، وفقاً لـ مبدأ المُساواة (التعريف: ب 10.). ولهذا، فإن التوضيح في إعلان القُدس بشأن مُعاداة السامية (JDA) ينقل التركيز من على الدولة إلى السُكان، مُؤكداً على أهمية المُساواة بين اليهود وغير اليهود في إسرائيل/فلسطين (وما وراء ذلك). وبالتالي فإن إنتقاد الطابع العِرقي لدولة إسرائيل لا يُشكّل في حد ذاتهِ مُعاداة للسامية. ومع ذلك، على أساس تعريف التحالُف الدولي لإحياء ذكرى المحرقة IHRA، فإن المُناشدات المُطالبة بشكل مُختلف وأكثر عدلاً للحكومة يمكن تفسيرها بسهولة على أنها مُعادية للسامية: وفقاً لتعريف التخالف الدولي لإحياء ذِكرى المحرقة IHRA، يمكن بسهولة وصف إنتقاد الطابع اليهودي لدولة إسرائيل بأنهُ "إستهداف اليهود"، وبالتالي مُعاداة السامية.

إن تعريف إعلان القُدس بشأن مُعاداة السامية (JDA) في حدّ ذاتهِ ليس خالياً من المُشكلات، ومع ذلك، فهو لا يتخلى عن التركيز على إسرائيل/ فلسطين ومُعاداة الصهيونية، ولا يُعطي إهتماماً كافياً للأبعاد اليمينية المُتطرفة والمُنظمة والمؤسسية والثقافية لمُعاداة السامية التاريخية والمُعاصِرة. والجانب الصعب الآخر لإعلان القدس بشأن مُعاداة السامية هو فشله في مُتابعة إقتراحه بأن التصريحات الإنتقادية لإسرائيل ليست مُعادية للسامية «في ظاهرها» مع أي توجيهات حول كيفية التمييز بين النقد الحقيقي ومُعاداة السامية المُخبئة كنقد. بالطبع، لا يمكن وضع تعريف مُسبق لمُعاداة السامية: ففكرة النية في حد ذاتها هي حتماً مسالة تتعلق بالسيرة الذاتية للمُتحدث وسياق الكلام، كما قال أحد المُبادرين ومؤلفي إعلان القُدس بشأن مُعاداة السامية (JDA) براين كلوغ Brian Klug لنأخذ على سبيل المِثال، قضية المُحاضر الفلسطيني الأمريكي المُساعد، الذي دعا الطلاب في إحدى الدورات التعليمية المؤيدة للفلسطينيين إلى مُقاومة ليس فقط إسرائيل الصهيونية (هذه الأرض ليست لليهود، أنا آسف) بل أيضاً «نيويورك الصهيونية»، وتمّ توقيفه عن العمل على الفور. هل كان هذا مُعاداة للسامية «في ظاهر الأمر»؟ كان السياق عِبارة عن درس تعليمي حول حرب غزة؛ هوية عضو في مجموعة مُضطهَدة ؛ مُعاداة الصهيونية الشديدة، حتى وإن تم التعبير عنها بإسلوب غير مقبول، الموقف الأيديولوجي المشروع للفلسطيني في الشتات. إن ما نراه في هذا المِثال هو كيف أن التعريفات تختزل الأشخاص والسياقات في كلام واحد، والظروف هي فكرة لاحِقة.

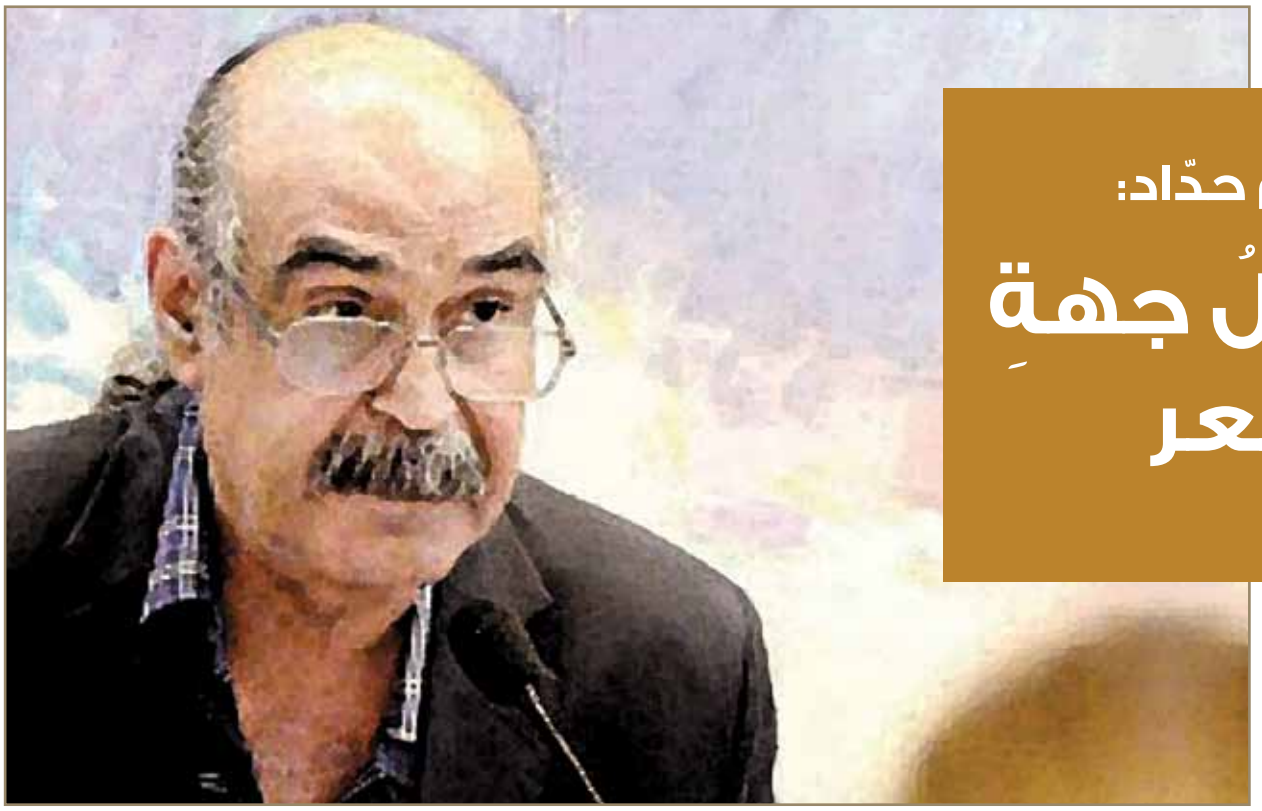

قاسم حدّاد

## قاسم حدّاد:
# دليلُ جهةِ الشعر

**ما كان يسعدني في كل لقاء تلفزيوني مع قاسم حداد أنه كائن متجدد كثير التجريب، فكل مقابلة معه متعة فكرية تنفتح على آفاق جديدة في الشعر والفكر**

د.بروين حبيب

عندما أنجزت برنامجي «الملهم» عن الشخصيات المؤثرة التي كانت مصدر تحفيز في مجالات مختلفة، استحضرت في بالي حكاية شاب يدعى «جاسم» ولد في حي شعبي في المحرّق في البحرين، وامتهن عدة أعمال يدوية مجهدة من الحدادة مهنة أبيه إلى عامل بناء، لكنه أصبح بعد سنوات من ذلك أب القصيدة الحديثة في البحرين، وأحد رموزها في العالم العربي كله، فكان ملهما لجيلي وأجيال سبقتني وأخرى لحقتني، حيث كنا مريدين نلتف حول قطب قصيدة النثر «قاسم حداد».

أول اتصال لي حقيقي بشعر قاسم حداد كان في بداية التسعينيات أثناء دراستي الجامعية، فقد كنا في كلية الآداب منقسمين إلى معسكرين، أحدهما ينتصر لقصيدة النثر والحداثة وينحاز لأشعار قاسم حداد وتنظيرات أدونيس، وثانيهما ينتصر لعمود الشعر والقصيدة المنكّهة بالنفس التراثي. فكانت دواوين قاسم من «خروج رأس الحسين من المدن الخائنة» إلى «ليس بهذا الشكل ولا بشكل آخر»، لا تخلو منها حقائبنا، في طبعات أصلية أو مصورة لاً فرق، فلضعف إمكاناتنا المادية آنذاك كنا نتبادل إصداراته مع الشغوفين مثلي بشعره، وبعدها حين توظفت صرت أقتني أكثر من نسخة من الديوان الواحد لأخص بها من يشاركني العشق القاسمي، كما كنا نتتبّع قصائده ومقالاته وحواراته ولقاءاته التلفزيونية، ولمّا خصّص صفحة على الشبكة العنكبوتية للشعر بعنوان «جهة الشعر» أدمنّا متابعتها والاستفادة منها لولا أنها توقفت ككل مشروع ثقافي ناجح لتعسّر التمويل.

لقد كنّا «فانز» حقيقيين بلغة وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، وفي إحدى مسابقات الإلقاء التي كانت تنظمها الجامعة وصلتُ إلى المرحلة النهائية في تنافس بيني وبين زميلتي، وما حسم فوزي إلا نص من ديوان قاسم «يمشي مخفورا بالوعول» كلّفتنا اللجنة بإلقائه، سبق لي أن قرأته مرارا. وشاءت الأقدار أن تتقاطع طريقي مع شخصين كانت لهما صلة شخصية وأدبية بقاسم حداد أحدهما أستاذي عبد الحميد المحادين، إذ أصبح منبعاً لي أستزيد منه معرفةً بأخبار قاسم وشعره وعوامل تكوينه الأولى وظروفه الصعبة التي تحداها، فقد كان صديقا له مقرّبا. وثانيهما طالب سابق لدفعتنا كان يعدّ رهان مستقبل النقد في البحرين، لولا أن الموت اختطفه باكرا، فمحمد البنكي

رحمه الله كان مرشدنا لتفكيك شعر قاسم والوقوف على مناحي الإبداع فيه.

أتيح لي بعدها بفترة قليلة اللقاء الشخصي بقاسم حداد، إذ كنت عضوا برابطة الملتقى الشبابي التابع لأسرة الأدباء والكتاب في البحرين، وفي مركزها التقيته، وكنت يومها أنجز بحثاً جامعياً عنه، وحين أخبرته بذلك لم يبخل علّي بأي معلومة عن سيرته أو أدبه بأبوة كاملة، رغم أني لم أكن سوى طالبة طموحة مولعة بشعره، وكان الشاعر المعروف في الوطن العربي كله. وأشد ما لفتني حينها تواضعه وثبات رجليه على الأرض، رغم أن اسمه الشعري كان يطاول السماء، وهذه الميزة تأكدت لي في ما بعد في لقاءات عديدة في الملتقيات، أو الأمسيات في البحرين وخارجها. فما من مرة طلبت استضافته إلا ورحب بذلك، واستجاب لطلبي بمحبة غامرة دون اشتراطات مسبقة في الأسئلة، ولا تمنّع اعتدت عليه من بعض الضيوف، أو تصرفات تدل على ذوات متضخمة.

وجمع إلى التواضع ميزة الوفاء لأصدقائه، وقد شاهدت هذا عياناً في موقفين: أولهما فرحه الغامر في حفل جائزة العويس الأخير بفوز صديقه أمين صالح، الذي شاركه كتابة نص «الجواشن» ولا يزال رفيقه في المشي في شوارع المنامة. وثانيهما بكاؤه في مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي في مدينة جدة، حين عُرض ضمن فعاليات المهرجان الفيلم الوثائقي «خالد الشيخ : بين أشواك السياسة والفن» وكنت ضمن الوفد البحريني ورأينا جميعا قاسم بعد انتهاء الفيلم يبكي تأثرا، وكانت في الفيلم شهادات له ولابنه الموسيقي محمد. وبينه وبين خالد الشيخ صداقة طويلة كما أنهما اشتركا مع الفنان التشكيلي إبراهيم بو سعد في ثالوث يجمع الصورة والنص الشعري واللحن بعنوان «وجوه» وشاركهم أدونيس قراءات بصوته.

ما كانَ يسعدني في كل لقاء تلفزيوني مع قاسم حداد أنه كائن متجدد كثير التجريب، فكل مقابلة معه متعة فكرية تنفتح على آفاق جديدة في الشعر والفكر، ورغم أني حاورته في برامجي المختلفة مرات عديدة، إلا أنني ما زلت أستشعر إلى الآن أن لقاء العمر معه لم تحن ساعته، فما قدمته عنه إلى الآن يبقى ناقصا لا يفي تجربته حقها. رغم أني منحازة له إنسانيا لعصاميته وبداياته الصعبة، إضافة إلى انحيازي له شعريا، ثم إنّ تجربة إبداعية على امتداد أكثر من نصف قرن لا تختزل في ساعة تلفزيونية. وقد حاولت أن أستدرك هذه الحاجة إلى لقاء مطول معه بإعداد سيرة مختصرة عنه في برنامج «الملهم» وكان صعباً جداً بالنسبة لي أن أكثّف كل أزهار الربيع في قارورة عطر، لكني اجتهدت وعسى أن أكون قد وفقت بعض التوفيق.

حين شاهد قاسم حداد الحلقة كتب لي: «الصديقة العزيزة بروين: تجربتك هنا جيّدة، سعدت بها وشكراً لكونك تخصينني بمشاركتك التجربة (الملهمة) الأولى. كل ما أخشاه أنك بالغت في توصيفك الصادق لتجربتي في الكتابة والحياة. سيكون أمامك العديد من التجارب الأدبية العربية العصامية التي ستغني برنامجك، بمعرفتك الفذّة بها. أشكرك كثيراً على حلقتك (الملهم) منحتني شرفاً أرجو أن أستحقه»، وأخبرني أن ابنه محمد بكى حين شاهد الحلقة، فاعتبرت ذلك بعضا من حقّ شاعر علينا، فلا تذكر البحرين إلا وهي مقترنة بأضلاع مربعها الأربعة: إبراهيم العريض ومحمد جابر الأنصاري وخالد الشيخ وقاسم حداد.

كنت أفخر حين أراه في أي ملتقى أو ندوة أو أمسية شعرية محاطا بطلاب عرب من مختلف الجنسيات إحاطة المريدين بشيخهم، وهذا لم يأت عبثا فقد كان يُعرِّف بشعره يوم كان التواصل غير ميسور مثل الآن، فيتراسل بالبريد مع شعراء من كل أرجاء الدنيا يوصل إليهم صوته والصوتَ الشعري البحريني لغيره من الشعراء، ويتعرف على تجاربهم ويُعرِّف بها الشعراء العرب. وكان من أوائل من انتبه لأهمية الإنترنت في الوصول إلى شريحة أوسع من المتلقين، وما زلت حين ألتقي بكتاب وشعراء من مختلف البلدان العربية يذكرون - حين يعرفون أنني بحرينية - فضل موقع جهة الشعر عليهم بما كان ينشره من إبداع حداثي عابر للأجناس الأدبية. وهذا فضل أقرّ به أيضا وأذكره كلما سنحت لي الفرصة، فقد كتبت في هذه الجريدة قبل أشهر «أَدين للشاعر الكبير قاسم حداد بفتح مسالك لنا لم نألفها، وتذكيرنا بإبداعه أن الشعر ليس ما تقدّمه لنا المقرّرات الدّراسية فقط، بل أوسع وأعمق وأجمل، فنحن الجيل الذي خرج من عباءته» كما كتبت قبلها بسنوات في كتابي «دنتيلا.. أقل من صحراء»: «أتذكّر ديوان قاسم حداد (قلب الحبّ).. قاسم لعب دورا مهمًا في تكريس تقاليد لكتابة وتذوّق واستقبال واحتضان الشعر الجديد في البحرين». وكم كنت أسعد حين ينال ما أنشره من شعر، نظرة رضا منه، فقد وقّع لي يوما على ديوانه «قبر قاسم» بهذه العبارة: «الشاعرة حين يروق لها». واعتبرتها شهادة من عراب الحداثة في الشعر البحريني.

تعاملت دائما مع شعر قاسم حداد، كما يتعامل الفُرْس مع ديوان حافظ الشيرازي ليلة يلدا، أفتح أيّا من دواوينه على أي صفحة وأقرأ القصيدة وكأنها ورقة يانصيب ستجلب لي حظا سعيدا. كما ارتبط الليل عندي بشعره فلا أحصي الليالي التي رددت فيها قوله «ذاهب لترجمة الليل». وما زلت إلى الآن كلما أتّجه إلى المطار مغادرةً البحرين، تئن روحي بصوت مبحوح يسكنه الحنين مرددةً قول قاسم حداد: «فقرأتُ أسماءَ النخيل/ وبكيتُ في كتف النخيل/ ورأيت أيامي الملفقة المضاعة/ كلما تمضي همستُ لها: اطمئني إنه وطني».

مجد يعقوب

## أحجار على رقعة الشطرنج

العنوان أعلاه هو عنوان لكتاب كان يشكّل في فترة الخمسينات من القرن المنصرم أخطر كتاب في العالم وكتاب الضباب الأحمر فوق أمريكا.

«أحجار على رقعة الشطرنج» لمؤلفه الكندي وليام جاركار والذي صدر في عام 1955. ويبدأ جاركار كتابه في وصف الصراع الذي حدث في السماء بين الخير والشر، ومن ثمّ هبوطهما إلى الأرض شارحاً أنّ الظلاميين والتنويريين قوتان تتصارعان منذ بدء الخليقة، ثم يتدرج عبر حقبات زمنية سحيقة حتى وقتنا هذا مستفيضاً في وصف كيفية صناعة الثورات ويضرب لهذا مثل الثورة الفرنسية، ثم كيفية صناعة الحروب والقوى المتضادة، والمخططات السرية التي تحوك كل ذلك بدقة متناهية لإحكام السيطرة على العالم. ثم يتطرق إلى كيفية صياغة النظريات الفكرية ونقيضها في آن معاً، لديمومة الصراعات بين البشر.

تستدرجني هذه الإضاءة وفحوى الكتاب إلى محاولة إسقاط الفكرة الرئيسة منه على ما يحدث في الأراضي المحتلة منذ السابع من أكتوبر في محاولة لتحليل مجريات الأمور.

هل ما يحدث ما هو إلا ملاحقة رجال المقاومة؟، أم إزاحة كتلة بشرية بأكملها ومحاولة إفراغ الأرض من سكّانها الأصليّين لتنفيذ مشاريع تعددت تخميناتها: الاستفادة من ميناء غزّة، تنفيذ المرحلة الأخيرة من صفقة القرن في إزاحة سكّان القطاع باتجاه سيناء وسكّان الضفة باتجاه الأردن.

ما صدق أمر واحد فقط، هو أنّ المحتل البغيض يظنّ أنهم أحجار وليسوا من دم ولحم؛ فليس الأطفال أطفالاً، ولا النساء نساءً ولا الشيوخ شيوخاً. غير أن الأحجار قد تتشظى في عيون طارقيها لتعمي أبصارهم .

«نحن لا نسأل ماذا نكتب؟ بل ماذا لانكتب»

# مكابدات محمود درويش الشاب

محمد ديتو

«الناس في بقاع العالم وفي كل زمان يحارون عادةً عما يكتبون ... ولكن شاءت الدنيا أن يتغير كل شئ في بلادنا، حتى هذا السؤال...فنحن لا نسأل ماذا نكتب؟ بل ماذا لا نكتب ..فكل صغيرة في بلادنا تلحّ وتصرخ ...ولم يتركوا في جسومنا مخرماً واحدا لا تصعد منه الشكوى والألم...فإذن عن أي شئ لا أكتب؟»

هذا ما كتبه الشاعر الشاب محمود درويش إثر خروجه من المعتقل («خواطر في السجن» – جريدة الإتحاد اسبتمبر ١٩٦١، سارداً قصته: «أذكر كيف إستدعاني الضابط قبل ساعات من البيت، وسألني عن بعض القصائد التي أزعجته وأخذها مني بعد أن قال: أنت محرض! ودفعني إلى سيارة مغلقة... ووجدتُ نفسي في السجن.. أنا محرض؟ وهل تعيبني هذه الصفة؟ وهل هناك أعزّ من أن نكون محرضين ضد حكم من هذا اللون..نعم أنا محرض...فلينشغوا واحة ديمقراطيتهم من أوحال الظلم السافر والتمييز الوقح والعهر...فليكفوا عنا حتى نكفّ عنهم» .

**إعتبر تجربته الأولى في السجن "أول وسام شرف يقدّم لي". حماسه بالمقاومة يكتسب طابعا دينياً: "إخواني المسيحيون يعمدون أطفالهم في بركة ماء في الكنيسة..وشعبي يعمد شبابه في السجون، وقبل أيام خرجت من هذا العماد المقدس..".**

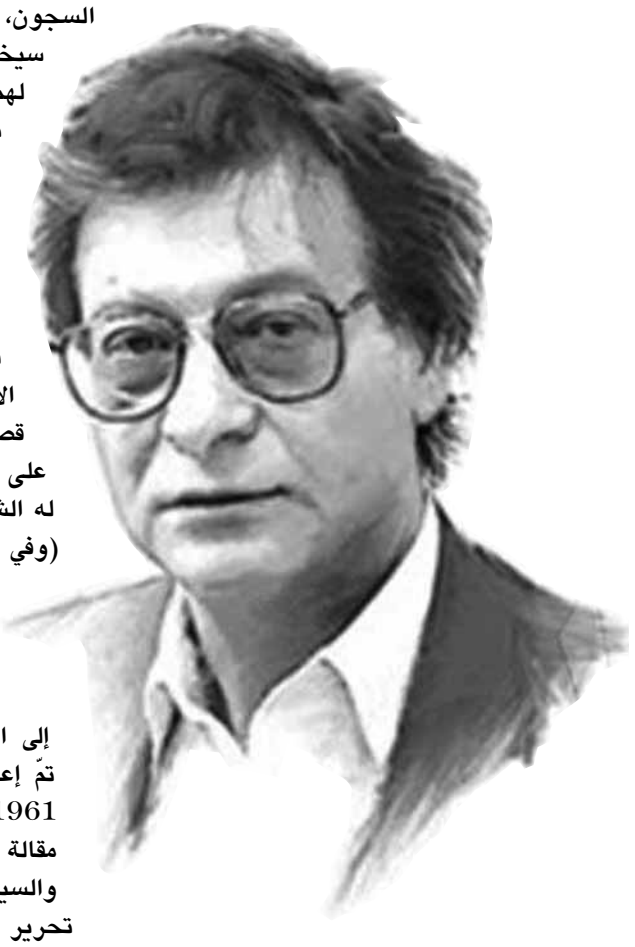

**سيختم مقالته ساخراً من سجانيه بقوله "فشكراً لهم على أوسمة ونياشين الشرف التي زيّنوا بها صدري...وشكراً للمائتين وعشرين ساعة التي أنفقتها في ليل سجونهم، فكبرت مائتين وعشرين مرة...وكبرت نقمتي مائتين وعشرين ضعفا...وكبر إيماني وحبي لك ياشعبي مليون مرة...".**

**طيلة عقد الستينات من القرن الماضي، سيساق درويش إلى المعتقلات مرة تلو الأخرى (خمسة إعتقالات). غالباً ما كانت قصائده الشرارة التي أشعلت حقد سجانيه، على النحو الذي يُذكّرنا بمصير مماثل تعرض له الشاعر التركي ناظم حكمت قبله بنصف قرن (وفي نفس العمر أيضا)!**

**سنة 1961 بالتحديد، مثيرة للإهتمام على نحو خاص في سيرة محمود درويش الفكرية، إذ تشير الباحثة مها نصار الى أنه بعد انضمامه "رسمياً" إلى الحزب الشيوعي الاسرائيلي في ذلك العام تمّ إعطاؤه عموداً منتظما حيث كتب، من يوليو 1961 إلى يناير1963، أكثر من خمسة وأربعين مقالة ناقشت مختلف المسائل المتعلقة بالأدب والسياسة قبل الانتقال بدوام كامل إلى هيئة تحرير الجديد". نشرت بعض مقالاته لاحقا في كتابه الجميل "شئ من الوطن" (يتضمن كافة نصوصه النثرية في الستينات). كما تذكر الباحثة أيضاً (وفقا لإحصاءات قامت بها شملت الفترة من 1960 إلى عام 1967) أن درويش نشر ثمانية وأربعين قصيدة في "الاتحاد" و"الجديد"، ظهرت ستة عشر منها لاحقا في مجموعاته الشعرية. الإيقاع والإيجاز وحرارة الشحنة العاطفية، كل ذلك جعل من الشعرَ جنسًا أدبيًا مناسبًا للتعبئة السياسية آنذاك. وهكذا تكامل الشاعر مع الصحفي في شخص درويش بصورة نموذجية.**

### كيف فهم محمود درويش الإلتزام؟

**دخل محمود درويش وسميح القاسم بوابات الشعر ضمن سياق ثقافي وفكري في مطلع الستينات إتسمّ بالجدل حول دور الشعر والأدب، وعلاقتها بالالتزام السياسي، خاصة بعد ما احتدّ النقاش في أعقاب دعوة بدر شاكر السياب في عام 1961 إلى تحرير الشعر من التحزب السياسي الذي يؤثر على جمالية النص الشعري، وقام بعدها حسين مروة بالرد عليه في مجلة (الطريق) قائلا إن من شأن ذلك أن يفرغ الشعر من محتواه. محمود درويش من جهته سيوجز طرحه ببساطة، وبعيداً عن التنظير المبالغ فيه، وذلك في مقال بعنوان «عشر سنوات» نشره في ديسمبر 1962 في مجلة (الجديد): «ماذا يريد شعب مكوّن من مليون لاجئ من أدبهم...؟ ماذا يريد الناجون وأحفاد شهداء دير ياسين وكفر قاسم من أدبهم...؟ ماذا عن الأشخاص الذين حارب إخوانهم الأبطال من على قمم جبال الأوراس في الجزائر، على تربة بورسعيد، في شوارع بغداد، والمناطق البكر في اليمن وأماكن أخرى – ماذا يريدون من أدبهم؟ ببساطة، يريدون أدباً ينبع من هذه الجروح، ومن هذه الانتصارات، وليس فقط بعض التمتمات اللفظية المنتشرة في مهب الريح».**

**غسان كنفاني سيصف تلازم صفتي الشاعر بالمناضل الحزبي لدى محمود درويش بتعبير «الدرع والرمح»، حيث القصيدة السياسية هي الرمح، والحزب بمثابة الدرع للشاعر. وهو توصيف دقيق ومناسب لتلك المرحلة، إلا أن محمود درويش – بعد عقود طويلة – سيشرح العلاقة بصورة أعمق. فعندما سؤل في إحدى المقابلات عن أثر إيمانه بالمنهج الاشتراكي على صياغة شعره أجاب: «في الصياغة لا أعتقد... ولكنه ترك أثراً حاداً في الجوهر والمضمون ...المنهج الاشتراكي العلمي أعطاني المنهج لفهم التطور الاجتماعي**

**درويش: في حيفا عرفتُ كلّ أنواع التجارب الأولى: تجربة الكتابة، تجربة النشر، تجربة العمل الصحفي، تجربة السجن، الاعتقال المنزلي والإقامة الجبرية**

والتاريخي، وأغنى رؤياي بالأمل الواعي». كل ذلك يجب أن يفهم بالارتباط مع الكيفية التي مارس فيها درويش دوره كمثقف ملتزم، وهي عملية ستتخذ أشكالاً مختلفة خلال حياته.

في مقابلة أجرتها إحدى القنوات الأجنبية في أواخر التسعينات، تمّ طرح السؤال التالي على درويش: ما هو تعريفك للإلتزام؟ فأجاب: «الإلتزام هو الإحساس الحرّ، بطريقة التعبير الحرة، عن المسؤولية الحرة». درويش يضع معياراً صارماً على كل من الإحساس والتعبير والمسؤولية، فجميعها يجب أن تكون وفق إرادة حرّة. فالإحساس لا يجب أن يخضع للإرغام، كما لا ينبغي للتعبير أن يكون مُقيّداً، ولا أن تفرض المسؤولية قسراً. بهذا الفهم للإلتزام الحر الواعي سيسعى درويش لممارسة دوره كمثقف ملتزم، وهي صفة ستميّزه عن الكثير من المثقفين، ولكن ستفرض علّيه مواجهة جملة من التحديات والمعضلات الشائكة التي سيواجهها بخيارات شجاعة (كما سنرى في حلقات لاحقة).

وجد محمود درويش الشاب في عمله بالصحافة الحزبية نشاطاً يصقل شخصيته الفكرية، لذلك نجده يتذكر بعرفان كبير تجربة عمله في جريدة (الاتحاد) في حيفا: «لعلي كنتُ في مدرسة لا جريدة. هناك تعلمتُ الكتابة الصحافية، من صياغة الخبر إلى التقرير إلى الريبورتاج إلى المقالة والافتتاحية. وهناك تعلمتُ المشي على طريق المستقبل بثقة الشباب الممتلئ حماسة. وهناك أيضاً تعلمت الاهتداء إلى ذاتي وإلى علاقتها بالجماعة... لقد أسهمت (الاتحاد) في بلورة وعينا بحقوقنا القومية، وبحقوقنا كمواطنين في دولة ليست لنا! ...وساعدتنا في التعرّف على هويتنا الثقافية التي كانت مهددة بالتشظي والتمزق، ومنها وصلت أصواتنا الشعرية إلى العالم».

### حيفا... مدينة التجارب الأولى

الصحافة الحزبية بوصفها ورشة عمل، كانت مرتبطة أيضا بأجواء حيفا في منتصف الستينات. يقول درويش: «في حيفا عرفتُ كل أنواع التجارب الأولى: تجربة الكتابة، تجربة النشر، تجربة العمل الصحافي، تجربة السجن، الاعتقال المنزلي والإقامة الجبرية.. في حيفا ترعرعت شخصيتي الشعرية والثقافية والسياسيّة أيضاً. وبالتالي أستطيع ان أعتبر أن اكثر مكان موجود في نصّي الشعري وفي تكويني الثقافي هو حيفا، بدون شك». من المعلومات الطريفة التي يوردها عباس زين الدين (أحد رفاق محمود درويش في جريدة الاتحاد) أن عنوان مكاتب جريدة الاتحاد آنذاك كان: «بستان الشيوعية» في بناية الأرمن – شارع الخوري 23 – حيفا . .. حتى في العنوان سنجد شيئا من الشعر!

هناك ستتوطد علاقة محمود درويش بصديقه سميح القاسم، وهي صداقة عمر وفكر وروح (أطلق عليهم الأديب الفلسطيني محمد علي طه تعبير شقي البرتقالة الفلسطينية). تشير مها نصار إلى أنّ «سميح القاسم ومحمود درويش كانا على رادار الحكومة منذ نشر مجموعاتهما الشعرية الأولى، وبالإضافة الى قصائدهما، فإن السلطات كانت تراقبهما «كمخربين»، خاصة بعد تزعم الاثنين للمظاهرات المنددة بالاحتلال في الذكرى الرابعة لمجزرة كفر قاسم 1960. وعلى الرغم من عدم تحزّب سميح القاسم آنذاك (دخل الحزب في عام 1967) إلا أنّه أثار غضب السلطات بعد رفضه أداء الخدمة العسكرية الالزامية التي كانت مفروضة على الدروز (كون سميح ينتمي إلى الطائفة الدرزية في فلسطين). نتيجة لنشاطهما السياسي، تم وضعهما تحت الاقامة الجبرية في حيفا بالإضافة إلى ذلك، كان عليهما الحضور إلى مركز شرطة حيفا ثلاث مرات كل يوم للتحقق من أنهما لا يزالان في المدينة. في كل ليلة من غروب الشمس إلى شروق الشمس، كانا محصورين في مسكينهما، حيث ينتظران وصول شرطي أو جندي، دون سابق إنذار وفي أوقات تختلف من ليلة إلى أخرى، حتى يتمكنا من التوقيع على نموذج يثبت أنهما في المنزل».

على الرغم من قسوة هذا الوضع فإن الشاعرين كانا يفيضان حبا بالحياة، كما نستشف من إحدى النصوص النادرة التي كتبها درويش عام 1965 بعنوان «على هامش أغاني الدروب»– وهو عنوان ديوان سميح القاسم : «التقيتُ بسميح القاسم منذ عشر سنوات، ومن يومها يكاد يكون لقاؤنا يومياً.. نقرأ سوية، ونشهد ميلاد قصائدنا سوية، ونكاد لا نختلف على رأي. ومن هنا يواجهني السؤال المحيّر: عمن أكتب؟ عني أم عن سميح؟.... أحياناً، ينسى الإنسان واقعه.. ينسى أنه يمشي على الشوك.. ولكنه عندما يجلس إلى هذا الديوان يتنبه فجأة إلى واقعه، وقد يسأل نفسه: أحقاً هكذا أنا؟ ويصفعه سميح بقسوة إنسانية: نعم. هذا أنت !...ليس صحيحاً ما يقال عن سميح أنه رقيق إلا إذا كان السنديان رقيقاً!، والصحيح أنه جارح لا يرحم الجرح حتى يلتئم. ولذلك.. يندب.. يصرخ.. يسخر.... وسميح، لا يمتهن الشعر ويحترفه. إنه يكتب لأنه يعيش.. ما جدوى حياتنا بدون شعر؟". ثم يذكر درويش الحادثة التالية: "جلسنا مرة في مقهى صاخب حتى ساعة متأخرة من الليل، وقلنا : لننس وجهينا! ولنشرب. كانت ليلة عيد كبير. لم نشعر بالضياع كما شعرنا تلك الليلة. لا أحد يعرفنا . . . وعاد كل واحد إلى غرفته ليسهر حتى الفجر. ونلتقي مساء اليوم التالي ليقرأ لي قصيدة (غرباء) ولأقرأ له قصيدة (الحزن والغضب). لماذا كتب كل منا قصيدته؟ مرة أخرى يعود السؤال. لأننا نعيش. وهكذا في أكثر أشعاره.. يكتب ليعرف نفسه.. ليعمل.. ليحتمل الحياة". ... ما كتبه درويش عن سميح، ينطبق عليه أيضاً، كما لا يزال يُلهمنا إلى اليوم: "يكتب ليعرف نفسه ..ليعمل ...ليحتمل الحياة".

**الالتزام هو الإحساس الحرّ بطريقة التعبير الحرّة عن المسؤولية الحرّة**

**الصحافة الحزبية ورشة وعمل**

# السـوريـاليـة فـي مجمـوعـة (النافذة كانت مشرَّعة) للقاص جعفر الديري (١ – ٢)

لمَاذا يستخدم الكاتب العربي الأفق السوريالي بانثيالاته العفوية البعيدة عن رقابة العقل والمنطق والمتمركزة في بؤرة اللاوعي؟ هل من أجل صيرورة النص مساحة حلمية عجائبية تتداخل فيها الأزمنة والأمكنة والأخيلة المجنحة لتعكس موقف الكاتب إزاء الحياة والكون؟ أم ليكون النص برمّته واحة مثقلة بالترميز حدَّ التلغيز والغموض حين تنغلق منافذ النص المسكوت عنه؟ كلُّ هذه الأسئلة وسواها كثير قفز إلى ذهني وأنا أتأمَّل المجموعة القصصية (النافذة كانت مشرَّعة) للقاص جعفر الديري الصَادرة عن دار الوطن البحرينية عام ٢٠١٣ التي غلف قصصها الـ ٤٢ الفضاء السوريالي بكلّ فيوضَاته المدهشة المبتكرة.

د. وجدان الصائغ *

**الطاووس**

**سأتوقَّف على سبيل المثال عند قصة (الطاووس، ص 21) التي عكست البوح الذاتي للشخصية المتحرِّكة على مسرح النص أفقا سوريااليا: «عندما أجلس فوق الكرسي، أيُّ كرسي أشعر وكأنِّي عنقاء تخشى الناس كل الناس !أن تلقي عليهم حجراً ضخما يقتلهم! شعور لم يفارقني منذ طفولتي. بالأمس ذهبت لرؤية أحدهم ... انتظرت في فناء الشركة على أمل أن يأتي، لكنه تأخر كثيراً، هممت بالاتصال به لنهره، حين ظهر رجل سمين الجسم في صورة مدهشة، سألته عنه فاخبرني انه في إجازة. غضبت وألقيت نفسي على الكرسي، ورحت أتحوَّل شيئا فشيئا إلى طاووس وأغيب عن الوجود، حتى أيقظتني أنثى مجرد أنثى، من سباتي. سقت السيارة، وأنا لا أكاد أتبيَّن دربي، كأنَّما في عنقي طائر مقيَّد يحاول الإفلات من قبضة فمي! لم يكن هناك موعد سوى الوهم حين يتملكني وأنا على الكرسي".**

**يشكِّل الكرسي عتبة دلالية مغلقة يبدأ بها المتن "عندما أجلس فوق الكرسي، أي كرسي"، ويختم بها "وأنا على الكرسي" ليمنح الأنا السَّاردة أكسير الحلم والقدرة على التحولات السوريالية، فهي تارة (عنقاء) إلا أنَّ المتخيل السردي ينزع عنها ترميزاتها الفلكلورية العجائبية لتكون مخلوقا منفصلاً عمَّن حوله حد الهلع "تخشى الناس كل الناس"، وتارة أخرى (سيزيف) إلاّ أنه ينفلت من ملامحه المألوفة ليغدو عدائياً يصبُّ جام غضبه على من حوله "أن تلقي عليهم حجرا ضخما يقتلهم" بل ان الجملة الوصفية التي تعيد المتن إلى مهد الطفولة تكرِّس هذا الانسلاخ النفسي الحَاد عن الآخر "شعور لم يفارقني منذ طفولتي"، وتارة ثالثة طاووسا (العَنوَنة) لتكريس الاحساس بالكبر والخيلاء، وتارة رابعا كائنا غرائبيا "كأنَّما في عنقي طائر مقيَّد يحاول الإفلات من قبضة فمي!" يكشف التمزقات النفسية للأنا الساردة ورغبتها العارمة في تكسير قيود الصمت التي ضربتها الذات على نفسها، أضف إلى ذلك أنَّ تلك التحوُّلات فضحت شقاء الذات المغتربة عن ما حولها ومن حولها وتفاهة أحلامها المتموضِعَة في (الكرسي).**

**ذو النابين**

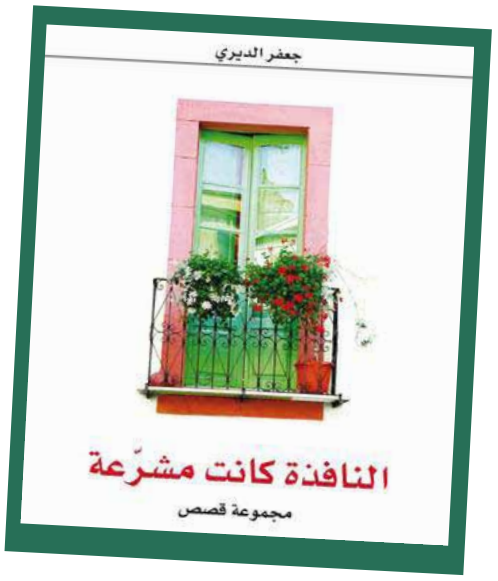


**تضيء استهلالة قصَّة (ذو النابين، ص33) تحوُّلات جسمانية في طبيعة الشخصيات المتحرِّكة على مسرح النص من أجل تكريس إدانة العنف الجسدي وطبيعة الثقافة الأبويَّة التي تبيح هذه الممارسة، تأمل الآتي: «وجدته ممسكا بعصا غليظة، ينهال بها ضربا على زوجته، كان قد نبت له نابان غريبان واتسعت عيناه كثيرا، حتى جسمه أصبح أكثر طولا وأكثر صحَّة، بل ان الحدبة التي في ظهره كانت قد اختفت، أمَّا زوجته فأمست سوداء البشرة بعد بياض، ونبتت لها أصبع سادسة في راحتيها».**

**من الواضح أنَّ البعد السوريالي يكشف الوجه الشرس للزوج الذي تحوَّل إلى حيوان مفترس بدلالة العنونة (ذو النابين) الصُّورة المجازية (ينبت له نابان) لتكثيف الشراسة بل ان المتخيل القصصي يكرِّس التفوُّق الجسدي للزوج «حتى جسمه أصبح أكثر طولا وأكثر صحة»، في مقابل الاستسلام الكامل للزوجة التي تحوَّل لون بشرتها من البياض الى السواد – إشارة الى شدَّة كظم الغيظ – ونبت لها إصبع سادسة في راحتيها، لتكريس الرغبة في الدفاع عن الذات.**

**كما يبوح المشهد التالي عن عجز الراوي في إيقاف هذه الحدث: "اندفعت بكلِّ قوتي لكي أمنعه من الضرب، لكنني لم أستطع أن أزيحه قيد أنملة، تصلَّب مثل جذع نخلة، وراح يضرب الزوجة وهي تحاول الفرار ولات حين مناص"، لتتكرَّس رغبة النص في إدانة الثقافة الأبويَّة التي تبيح للرجل تعنيف المرأة جسديا. إلا أنَّ المتن يشاكس أفق توقُّع القارئ حين تنعطف قاطرات السرد باتجاه مغاير إذ يرد على لسان الراوي: " تقدم ناحية السيّارة بخطوات متردّدة وولجها وقد بدا القلق جليا عليه ...**

**– إنها ليست بالبيت.**

**– عال ... لقد خدمتك الظروف إذن.**

**– لكن عندما تأتي.**

**– أنت مطلوب في كلتا الحالتين يا صديقي".**

**من الواضح أنَّ مرايا السرد تكشف انسلاخ الشخصيَّات من أفقها السوريالي لتعود إلى واقعيتها اذ ينسلَّ الرجل بغياب زوجته "بخطوات مترددة" وقد بدا "القلق جليا عليه" لتختفي أنيابه وتعود إليه الحدبة، بل ان الحوار الخارجي بينه وبين الراوي يدير**

كاميرا النص باتجاه تكريس ملامح الزوجة الغائبة المستبدَّة المتسلطة، وعزَّز ذلك مونولوج الراوي في خاتمة القصة التي أدانت هذه العلاقة المقلقة الملتبسة، وأدانت التعنيف الجسدي والنفسي: "أخرج علبة السجائر، وراح يدخن في شرود، ورجعت استرق النظر اليه، وقلبي يتمزَّق ألما من أجله، إن الانسان يمتلك طاقة عجيبة على الصبر وإلا لما احتمل هذه المرأة الغول!" زد على ذلك أن إغلاق القصة على عبارة "المرأة الغول!" شكلت مفتاحا سوريواليا يعيد القصة إلى استهلالتها لنكون إزاء الزوجة الشرسة في مقابل الزوج المستلب المنتهك إنسانيا.

بثين

وتفتح قصة (بثين، ص 74) أفقا سوريواليا جديدا يرتكز إلى الذاكرة الشعرية العربية إذ يتمرأى على عنونتها وجه بثينة معشوقة جميل، زد على ذلك أن الترخيم اللغوي للاسم (بثين) يحيل الى تفاصيل قصة العشق العذري بينهما، تأمَّل مثلا استهلالة القصة التي انتظمها البوح الشعري النازف للأنا السَّاردة التي تقمّصت شخصيَّة جميل:«مكان الروح ليس هنا، فقد تقلبت على الجمر، كطائر ترك أنثاه وهرب الى البعيد، لا تلوميني يا بثين! كنت كمن سقط من عل، كانت عيناك تبتسمان، ترتجفان، وأنا أحاول اللحاقَ بهما .. بثين .. هل حاولت أن تنظري من سطح الدار إلى البعيد، عيناك هذا الحلم الشارد أكبر من أن أصل إليه، انه مدى لا نهاية له».

من اللافت أنَّ صوت الأنا السَّاردة يتماهى مع صوت جميل الذي وقف عاجزاً أمام النهاية المفجعة لقصَّته وهو يرنو إلى معشوقته بثينة المبعدة قهرا عنه والتي تسيَّدت النص بصمتها وقد كرس هذا العجز قوله: «عيناك هذا الحلم الشارد أكبر من أصل إليه ، انه مدى لا نهاية له» لتتكثَّف دلالات الاغتراب النفسي والمكاني وهو ما يتعزَّز في المشهد القصصي التالي: «أفلت نجوم الليل ولا أزال بمكاني أتطلَّع إلى النخلة الوحيدة فأحسَّ كأن رئتيَّ تتمزَّقان وأساورك الفضية في جيبي تكاد تتحول إلى نمل أبيض، حتى القرط الذي أهديتك إياه لا يزال يلمع في صمت، متحدِّيا عيني، مترسِّما سبيل من سبقني».

أنت إزاء مدٍّ شعري تتقطَّع أوصَاله التصويرية تحت مناخ سوريالي ينمُّ عن العجز وفداحة فقد المعشوقة بل ان النخلة الوحيدة شكَّلت معادلاً موضوعيا للذات المثمرة والمتجذِّرة في المكان ، كما أنّ الصورة التشبيهية الضَّاجة بالمتناقضات – التي أظهرتها أداة التشبيه (تكاد) – كرَّست تحوُّلات الجمال في الماضي (أساورك الفضية) إلى قبح وفناء (نمل أبيض).

يتكاثف المدُّ الشعري في المشهد القصصي التالي الذي يتنامى فيه الصِّراع الداخلي للأنا الساردة: «بثين، لا تحسبيني واعظاً تاه في زحمة الكفار، كنت كقارب لجأ للشاطىء صباحاً، فقذفته الريح إلى جزيرة لا رمل فيها، أيَّة رائحة معتمة أوصلتني إلى شجر لا ورق فيه وإلى موت متخثِّر مثل نافورة لا ماء فيها، أيَّة امرأة نبذت ضوءًا بالغسق فاختلجت كمن يئد ابنته في التراب».

من الواضح أنَّ الأفق السوريالي يتجلَّى عبر عدة محاور لعل أهمَّها هي الفجيعة بالحب التي تتحرَّك عبر صورة لاواقعية مستلَّة من الطبيعة، تجعلك تارة قبالة الأنوات العدائية (زحمة الكفار + ريح عاصفة (قذفته) + امرأة نبذت ضوءًا بالغسق) وتارة أخرى قبالة الأمكنة العدائية (جزيرة لا رمل فيها + نافورة لا ماء فيها + شجر لا ورق فيه + رائحة معتمة ) لتكون في مواجهة النِّهاية النفسية المحتومة للأنا الساردة (موت متخثر) ولحلمها (كمن يئد ابنته في التراب).

ويفصح المشهد التالي عن هويَّة تلك الابنة الموؤدة في سياق تلقائية نفسية مطلقة تقترب من تداعي المعاني إذ يرد: «كانت الطفلة التي حلمنا بها ، تتراءى لي مثل غزالة تنتظر من يسرقها .. أي روح تبدت من خلال الشفق، فدفعت بي إلى مكان الجان ، أي عنق أبيض تفجر بالدم أغراني أن أتنكَّب الطريق» من الواضح أن المتخيل السوريالي يجعل من المتن صورة بصرية غرائبية تضجُّ بالألوان الدَّالة على الفجيعة (الشفق + عنق أبيض تفجر بالدم أغراني) لتكون (الطفلة الموؤودة / الحلم) بؤرة المشهد (غزالة تنتظر من يسرقها) وهي بؤرة تنقل قاطرات النص صوب الأنوات العدائية التي ظلَّلت قصة العشق بالعتمة.

تأمل المشهد التالي: «رأيتهم ينتهبون الأرض يبحثون عن أوّل من سلك الطريق، تراءيت مثل خيمة ترتفع إلى السماء ثم تهوي، التقطتك ، .... ، يا بثين ، كنا جلوسا نعاقر الخمر، نكاد نتمزَّق مثل موت يأخذ فرحه من عيون الغيد، كانت وجوه من معي تشبه من سلك البحر دون ربَّان، أما أنا فكنت أخفي وجهي عن عصابة كانت الثقوب في أجسام أصحابها قد ساحت على الأرض وملأت المكان وتسرَّبت إلى خارج الدار. كانوا يلهون بانتظار الموت» من اللافت أن صياغة المتن في تداعيات صورها المشتبكة دلاليا وبصريا تهب المتن بعداً غرائبيا يعكس محنة العاشقين، وتتكثَّف هذه العتمة بتقنية تداعي المعاني إذ تفضي كل صورة بصرية الى أخرى، لاحظ مثلا كيف توقد عبارة (الجمرة) في اللاوعي الإبداعي وجه بروميثيوس إلاّ أن السياق ينزع عنه دلالته المألوفة ليمنحه ملامح جديدة ونهاية مفجعة مغايرة على يد تلك الأنوات العدائية المنشغلة بقتل أول من سلك الطريق» و»كانوا يلهون بانتظار الموت»، تأمل الآتي: «كانت آذانهم مثل جمرة استيقظت من نومها للتو، ذكَّرتني برائحة ابن أوى حين ينقلب الى ذئب، حين رأيتهم يتباهون بقتل أوَّل من سلك الطريق، كانوا يضحكون وكان مردة سود تتراقص حولهم ، وحين أمسك الأبله – أواه يا بثين – بفتيلة المصباح كي يشعل النار، أطبقت عليه النار، فررنا منه ، فاندفع إلى خارج الخيمة، جرينا وراءه ألقينا عليه كل ما لدينا علّ النار ترفق به، لكنه ألقى بنفسه في البئر، وبقيت النار تشتعل في جسمه حتى طفى على سطح الماء جثة هامدة».

أنت إزاء عدائية غرائبية جديدة مستجلبة من النار التي كانت وسيلة بروميثيوس لنقل المعرفة للعالم، إلا أنَّ المتخيَّل السوريالي يخلق من النار عدوًّا لبروميثيوس الذي لم ينج من الذين يتباهون «بقتل أوَّل من سلك الطريق» بل ومن النار نفسها لتتحوَّل بهجة الضوء إلى دخان وعتمة مطبقة، وتكمن المفارقة في أن جسد بروميثوس الباحث عن الخلاص من العتمة والذي وصفه المتن بـ (الأبله) تلتهمه النار فيطفو «طفى على سطح الماء جثة هامدة» ويغوص المتخيَّل السردي في تفاصيل القصة لتجد نفسك أمام أجواء عجائبية تنخرط تحت مظلَّتها كلُّ عناصر القصة بلا استثناء، لاحظ مثلا كيف تستبطن الأنا الساردة ذاتها المكبوتة: «ألفيت جسمي يتحول شيئا فشيئا إلى لا شيء، كنت أصرخ دون أن يسعفني أحد ، كنت أناديك ولم تسعفيني، كنت أتأمَّل في كفيَّ وهما تتحولان إلى ضباب» أنت إزاء صور شعرية بصرية سوريالية ترتكز إلى تحولات كابوسية تنجح في أن تطلق الذات من إسار الجسد «جسمي يتحوَّل شيئا فشيئا إلى لا شي + كفي وهما تتحوَّلان إلى ضباب» لتكون إزاء محنة الضَّياع والوحشة المطلقة لجميل بغياب بثينة إلا أن المتخيل السردي يشاكس توقُّع القارئ إذ ينقله برشاقة من لاوعي الحلم إلى الواقع في سياقات مربكة ملغزة، تأمل المشهد التالي: «حين استيقظت خرجت فوجدت الناس جميع الناس ينظرون ناحيتي، ويهربون كانت صرخاتي قد أفزعتهم ، كانوا يشاهدون اثنين يجريان، واحد إلى جهة اليمين والآخر إلى جهة الشمال، كأنَّ رأسي ينهدل على كتفي وآخر أمسكه بأصابعي، هربت فوجدتني أدخل في النفق نفسه، أرتفع إلى سقف السماء ثم يلقون بي إلى النار» من الواضح أن المتن يسلب اليقظة مدلولاتها الواعية (استيقظت) ليعود إلى كابوسية الراهن من خلال استبطان الاغتراب النفسي الحاد عن الأنوات المتحرِّكة على مسرح النص بل ان المتن يوظِّف لامعقولية التراكيب لتكثيف انفصال الذات الحاد عن الراهن المعاش المرموز له بـ (النفق نفسه) والجحيم الذي وجد نفسه محشوراً في خضمّه (يلقون بي الى النار).

* قسم دراسات الشرق الأوسط
– جامعة ميشيغان

# «ترميم الذاكرة» .. سيرة ملهمة

جلال إبراهيم

في إحدى ليالي شهر آيار/ مايو حصل لنا الشرف أنا وأصدقائي في الإلتقاء بالكاتب البحريني البارز الدكتور حسن مدن في أحد المقاهي القريبة من العاصمة المنامة. كان اللقاء ممتعًا ومضى سريعًا بسبب الحوارات المشوقة والمتنوعة التي دارت بيننا قرابة الساعتين ونصف. لفت انتباهي تركيز أصدقائي في طرحهم الأسئلة على ضيفنا حول كتابه "ترميم الذاكرة" الصادر، في طبعتع الرابعة مؤخراً، عن منشورات تكوين". وبسبب نفاد الكتاب من جميع المكتبات في البحرين أهداني الأستاذ مدن نسخة من كتابه الذي لم يبالغ أصدقائي ومختلف القراء في الإشادة بجميع تفاصيله. على الفور بعد استلامي للكتاب باشرتُ في قراءته، فوجدته كالفلم المثير الذي تحرص بأن لا تفوتك أي لقطة أو مشهد منه.

**حسن مدن: سيرة المكان لا تنجز ولا تُكتب إلا في مكان خارجه**

من لم يقرأ "ترميم الذاكرة" سيجهل السيرة الذاتية لحسن مدن، وهي السيرة الحافلة بالنضال، بالبعد عن الأهل والوطن في المنفى لأكثر من عقدين من الزمان.

لذاكرة المكان حضورها اللافت في سيرة مدن، حيثُ تنقل في منفاه الإجباري بين مدن عديدة، إذ فرضت عليه الظروف القاهرة أن يُغادر بعض المدن التي أحبّها وتعلّق بها. يقول مدن عن المكان: «إننا لا نتذكره ولا نكتب عنه إلا عندما نكون بعيدين عنه. سيرة المكان لا تُنجز ولا تُكتب إلا في مكان خارجه. إنك لن تستطيع أن تصف المكان وأنت فيه، لأنك إذ تكون داخله لا تكاد تلحظ تفاصيله ودقائقه التي تأتلف معها وتلمسها كل ساعة أو تمر عليها كل يوم."

ينشأ التعلق بالمكان غالبًا من خلال الارتباط العاطفي والذكريات المرابطة بمكان ما. قد يكون ذلك المكان البيت الذي نشأنا فيه، أو المدينة التي ولدنا وترعرنا بها. لذلك ارتبط حسن مدن بالقاهرة لأنّها المحطة الأولى له في الغربة، وهي المدينة التي أحبّ طرقاتها ومكتباتها ومقاهيها وناسها الطيبين. من حُبه للقاهرة كان يخشى أن يُجبر على تركها، وهذا ما حدث فعلًا في العام 1976، فعرف في حينها الفقد الأول للأمكنة، ومعنى أن يُقتلع الإنسان من مكان يحبه ويألفه وتشدّه أقوى الوشائج.

في أوج لحظات قراءتي لسيرة حسن مدن الحافلة بالعطاء والتضحيات، وجدت نفسي أتوقف أمام العديد من المواقف والأحداث المؤثرة، التي تُجبرك على الابتسامة والغضب في ذات الوقت. فمثلًا عندما تقرر اعتقاله وترحيله من القاهرة، يقول مدن: "أخرج العسكري قيدًا حديديًا من جيبه، أوثق طرفًا منه في يده وأوثق الطرف الآخر في يدي، وصعدنا هكذا معًا إلى باص المواصلات العامة المتوجه إلى منطقة القلعة. كانت أعين النساء والرجال من ركاب الباص متوجهة نحوي، أشفقت على حالي من صرامة تلك النظرات، شعرتُ بها كأنها سياط تنهال على جسدي".

محطته الثانية في عوالم المنفى الطويلة كانت اتجاه بغداد في العام 1976 حيث كانت يومذاك تحفل بحياة سياسية وثقافية نشيطة. وكان الوسط الطلابي البحريني في الجامعات العراقية يعكس ما في الحركة الوطنية البحرينية من أطياف وتنوعات.

مع تعذر عودته إلى القاهرة، ستحمل الاقدار وظروف العمل الحزبي مدن إلى بيروت كمحطة جديدة في منفاه الإجباري. في حديثه عن بيروت وسرد بعض ذكرياته وقصصه فيها، كارتباطه بشارع الحمرا حيث الأضواء ودور السينما والمقاهي والمحلات وكل كتب الدنيا المصفوفة على الأرصفة. جعلني استرجع بحرارة ذكرياتي في سنوات دراستي في جامعة بيروت ومدى تعلقي وحبي للبنان ولبيروت التي بقت صامدة رغم ما فعلته بها الصراعات والحروب.

في العام 1982 تمّ اجتياح بيروت من قبل جيوش الكيان الصهيوني، الأمر الذي أرغم مدن على اختيار محطة جديدة في رحلته الطويلة مع المنافي. ما يعتبره المنفي والبعيد عن وطنه أمرًا مؤقتًا يصبح دائمًا. يكون الأمل قويًا في العودة إلى الوطن في السنوات الأولى للمنفى، غير أن هذا الأمل يتوارى ليُفسح المجال أمام الخضوع للمنفى والتأقلم معه. هذه المرة ستكون المحطة دمشق المدينة العريقة في تاريخها، والمعروفة بحيويتها الثقافية والفكرية. "يمكن للمكان أن يكون صديقًا طيبًا، لذا فإن شعورك بفقده يضاهي شعور فقد الصديق الطيب". هذا ما كان يشعر بهِ حسن مدن في معاناته من التنقل المستمر بين المدن، ومن سكن إلى سكن آخر.

بعد خمس سنوات من الإقامة في دمشق، بدت الحياة في عيني حسن مدن رتيبة ومكررة، فوجه طموحه نحو مواصلة دراسته العليا في مدينة موسكو سنة 1990. وفي هذه المرحلة التاريخية برزت "البيروسترويكا" التي كانت تعمل ببطء لإسقاط الاتحاد السوفيتي وإحلال النظام الرأسمالي. يصف مدن الحال يومذاك: «لم يعد هناك ما هو سوفيتي في روسيا السوفيتية. أصبحت الأشياء كلها روسية. والإمبراطورية التي أنشأها القياصرة وورثها عنهم البلاشفة وأضافوا إلى قوتها قوّة، تفككت إلى مجموعة جمهوريات ودول، ولم تسلم حتى روسيا تفسها من مصير صعب".

بعد أن أنهى دراسته في ديسمبر 1992 قرر حسن مدن العودة إلى وطنه البحرين، حاملًا معه جواز سفره القديم، وصورته في الجواز تبدو عليها ملامح صبي في مقتبل العمر، شارب خفيف بالكاد يخط أعلى شفتيه. غير أن السلطات البحرينية في المطار منعته من الدخول إلى وطنه الذي تغرب عنه طويًلا، وسيأخذه القدر إلى دولة الإمارات!

استقر في مدينة الشارقة وتفرغ فيها للعمل في الإعلام والكتابة والتأليف. منذ الوهلة الأولى شعر بالارتياح وهو ينظر إلى الشاطئ الجميل الممتد بين الشارقة وعجمان. هل يمكن تقسيم المدن إلى مدن رؤوف وأخرى قاسية؟! يُجيب مدن: نعم، هناك مدن تأسرك من أول وهلة، حين ينتابك شعور أشبه بالحب من أول نظرة، وهناك مدن تصدّك منذ البداية، فتشعر فيها بالوحشة والغربة حين تلمس أن الرتابة وتجهُّم الوجوه وغلاظة سلوك البشر هو ما يغلب عليها.

في اليوم السابع والعشرون من فبراير 2001 سُمح لمدن بالعودة إلى البحرين، نتيجة لحصول التغيرات السياسية الإيجابية بالعفو عن المعتقلين السياسيين وعودة المنفيين. بعد ربع قرن من الزمان عاد مدن لوطنه وأهله وقريته ورفاقه. ولأنّ كل شيء تغير، كان عليه أن يبذل جهدًا في ترميم ذاكرته التي تهشم بعض أجزائها بفعل الزمن. في هذا المشهد، استحضر مدن العبارة التالية: «إننا لا نعي عمرنا إلا في لحظات استثنائية، وإننا معظم الوقت أشخاص بلا أعمار».

# لمحات من كتاب «ترميم الذاكرة»

**يوسف عبدالعزيز**

«ترميم الذاكرة» لحسن مدن هو عصارة الذاكرة الحيّة للأحداث التي مرّت بالكاتب طوال سنوات طفولته وبداية ثوريته وفترة الدراسة والانضمام للعمل السياسي .. ثم الغربة والمنفى الطويلين اللذين تعرض لهما، وفي النهاية الحياة الجديدة لما يشبه الاستقرار في حياته حين ينتهي من دراسته ويعيش في منفاه في الشارقة.

**إنّ ما يميز أسلوب الكاتب هو وصفه الدقيق والجميل لكل مرحلة أثّرت في حياته سواء كانت فرحاً، حماساً او حزناً. فعندما يجذبك الهادئ المثير مما كتبه في السطور من الأحداث القصيرة المؤثرة تكتشف صفحة بعد أخرى أن الكاتب واحد من المناضلين الذين اختاروا مصالح بلادهم وقدّموها على مصالحهم الخاصة، وتتبين من السرد الهادئ إنّه قال الذي لا يقال وكتب الذي لا يكتب وتحرك في اتجاهات ممنوعة من قبل الأنظمة التي لا تقبل بالحرية.**

**لقد وصف الكاتب منزل العائلة وجمال القرية وحركة الناس فيها بحرفيّة متقنة لوصفة الزمان والمكان، حرفيّة تقترب من أسلوب غوركي في رواية (الأم)، كما أنه وصف المرحلة التالية من عمله السياسي لوطنه بكل حماس ولكن بهدوء العاقلين الذين لا يريدون الشهرة ومن ثم الضياع بل يريدون الاستمرارية فيتمسكون بالعقلانية والعمل الجماعي وحبّ الاخرين كما في (المصابيح الزرق) لحنا مينه.**

**إن مرحلة الأحزان في سيرة الكاتب تُذكّرنا بكتابات حنا مينه أيضاً في سيرته (المستنقع) ومن ثم (التيه)، وكلما تاه الكاتب في ظروف الحزن والخبز الجاف والبعد عن الوطن، استيقظ فيه ضمير العاقل الهادئ، وراح يبحث عن حلول يقف فيها على رجله لكي يواصل المسير. أما اللحظات القصيرة الفرحة بحبيبته وأطفاله فتضيف شيئاً من الغبطة لمسيرته ولكنها غبطة ممزوجة بحزن وعطف شديدين في نفس القارئ لما آلت اليه الظروف الصعبة التي مرّ بها وعاشها.**

**أسلوب الدكتور حسن مدن هو السرد الهادئ الرقيق، أسلوب الدقّة في الوصف العاطفي وإلهام الخيال، ونقله بكل سلاسة من قلبه وعقله إلى القارئ الذي يقرأ ويتابع، بعقله وقلبه، فيعطي بالنهاية كلّ الثقة لهذا الكاتب وليعتبره الصديق الوفي فينجذب لقراءة كتاباته و يجري في كل اتجاه بحثا عن مؤلفاته.**

**في رأيي الشخصي فإن الدكتور حسن وجب أن يكون روائياً أكثر منه كاتباً صحفياً، لقدرته المميزة الجميلة من خلال أسلوبه الهادئ في رواية الأحداث بكل سلاسة، شخصية كانت ام مجتمعية، بكل واقعية.**

**فتحيّة لهذا الكاتب المبدع فالبحرين كانت وستبقى دائماً ولّادة .. من مدنها إلى قراها.**

# التدويل المصطنع

**الصورة هي عماد ما بات يطلق عليه المجتمع الإعلامي، فهي تقدّم نفسها كمرجعية أولى، لا يقاس على سواها، بل انها توهم المشاهد أنها هي الواقع. والمذهل في تدفق الصور هو قدرتها الفائقة على تعطيل الحواس الأخرى، وتحفيز الغريزة والمتعة، لأن تلقيها لا يتطلب جهداً أو تركيزاً على خلاف ثقافة الكلمة، فهذه الأخيرة قائمة على توالي الكلمات الأمر الذي يتطلب تفكيك العلاقات العائمة بينها، بينما الصورة تُعطى دفعةً واحدة.**

**لم يعد من السهل رؤية الفاصل بين الوطني والعالمي في الإعلام، هذا إذا كان ثمّة من فاصل قد تبقى، فكثير من البرامج التي تلتقط عبر الأقمار الصناعية تعدّ لكل المجتمعات، ولكن بمعيار البلد المنتج، الذي ليس من شأنه أن يلتفت إلى أنّ القيم التي يقدّمها تتعارض مع معايير اجتماعية وثقافية في البلدان المختلفة التي تتلقى هذه البرامج، والتي صُنعت في ظروف أخرى، وفي مستوى من التطور المختلف، والموجهة لجمهور ذي قيم هي نتاج قرون من التحوّل التراكمي بحيث لا تولد لديه الصدمة التي تنتابنا نحن حين مشاهدتنا لهذه البرامج.**

**يقول ريجيس دوبريه انه اكتشف فرنسيته يوم كان يعيش في بوليفيا، علماً بأنه ذهب إلى هناك ليشارك ثوارها الكفاح ضد الحكم العسكري المدعوم من الغرب، أي أنه ذهب لتجاوز فرنسيته أو تخطيها، بالانخراط بما كان على يقين من انه عالمي أو أممي، لكنّه يفرق بين هذا وبين ما أسمّاه جان زيغلر في حواره معه، «التوحيد المصطنع»، لأن قوامهُ الصورة والأقمار الصناعية وشركات الاتصالات والمواصلات، فكلما تعمّقَ تدويل الاقتصاد وازدادت وتائره، انتعشت آليات الدفاع الرمزية لدى الأمم الأخرى وازدادت نشاطاً، وهذه الآليات تنضوي تحت العنوان الكبير الذي نُسميه الهُويّة، في حالة ارتداد إلى الذات أو تمسك بالجذور. يحدث ذلك لأن هذا التدويل يرمي الى تسييد أو إعلاء نمطٍ من الثقافة.**

**هذا التدويل، برأي دوبريه، هو مزحة خشنة، تنتج عنها حالات البلقنة الواسعة التي نشهدها في أكثر من بقعة في العالم، التي ليس من الضروري أن ترتدي لبوساً دموياً على النحو الذي جرى في البلقان، وإنما أشكالا أخرى يمكن أن تُفضي لاحقاً إلى نزاعات يصعب تسويتها.**

**الباحثون في الإعلام يقولون إنّ المجتمعات الصناعية التي أنتجت الوسائل الإعلامية المتطورة قد دربت ردود فعل جمهورها على هذه الوسائل، ذلك أن ردود الفعل هذه قد مرّت بمراحل ثلاث هي مرحلة الانبهار، مرحلة التعقل والرشد، ثم مرحلة الإشباع، فيما مجتمعاتنا نحن التي تأخذ بوسائل ليست من إنتاجها وطارئة عليها ووافدة إليها من الخارج، لا تملك المقدرة على التحكم بها لا تقنيًّا ولا محتوى، لذا فإنها لاتزال حتى الآن في حالة الانبهار.**

# التقدمي

التقدمي العدد 200 ـ يوليو 2024 السنة 22 SDPA 499

رئيس التحرير: د.حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي


## في ظلمة المصباح

نص: مهدي سلمان

نحن لا نملك إلا «الآن»
و«الآن» يد مرفوعة كي تطفئ المصباح
كي تدخلنا في الغيب،
كي تلقي بنا في الوهم.
يا الآن.. توقف،
كفّ عن تحديقك المحموم فينا،
فلدينا؛

**
أيها الواقف في أعلى تناسينا،
تسوق الغيب للذكرى بمعقوف الصدى؛

**
ظلمة نختارها،
لا هي آتٍ يتجلى بين عينينا تجاعيد وشيباً
ينتهي بالمحو،
لا ماضٍ كنارٍ نشبت من دون أن نعرف من أين،
ولكنّا رأينا صورة عنها وصدّقنا.

**
لدينا حلم قوّته في أنه لن يتحقق،
ولدينا حلم قوّتنا في أننا
نرغب فيه هكذا،

**
لسعةً من ظلمة
تقطع كف "الآن" كي،
تطفئ المصباح عنها
فتدفق..

**
أيها الحلم الذي في
ظلمة المصباح،
من دون هدى
فينا تدفق.


المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com